

أولاً : أبحاث ودراسات لغوية

- | | | |
|----|------------------------------|--------------------------------------|
| 5 | لأستاذ عبد العزيز بنعبد الله | 1 - بين التزادف والتوارد |
| 7 | للدكتور على القاسمي | 2 - المحطاحية، علم المحطاحات |
| 21 | للدكتور محمد راجي الزغلول | 3 - اردواجية اللغة |
| 39 | الدكتور مصطفى النحاس | 4 - التحول الداخلي في الصيغة الصرفية |
| 51 | الدكتور أحمد مختار عمر | 5 - الفارابي اللغوي (٥) |

بين الترافق والتوا رد (*)

الاستاذ عبد العزيز بنعبد الله
عضو أكاديمية المملكة المغربية

أو عصر المحدثين والولدين قد يعرقل هذا التطور. بذلك اتسمت اختبارات علماء اللسان بشيء غير قليل من المرونة يتبلور في تحديد نطاق المفهوم — ولو عبرنا عنه بغير اللفظ الموضوع له — طبقاً للسياق (contexte) بل إن تراهن هذا السياق تطورت هي نفسها من تراهن لسانية صرف إلى عناصر حية تصاحب اللفظ وتكتب المفهوم وقد تتسع لتشمل جوانب تاريخية (وهي السياق التاريخي) (historique) أو اجتماعية لسانية (socio-linguistique) ، تسجل اللهجات في تباينها تبعاً لاختلاف المجتمعات . فالسياق اللساني قد يبرر تطابق أو تباين كلمتين من خلال دلالتهما الناتجة عن الإطار الزمني أو المكانى للاستعمال أي في نطاق ما تعود الناس تصوره عند سماع الكلمة أو وضع الكلمة داخل الجملة ، فالصلة إذا تقدمت الموصوف قد تقيد معنى زائداً .

أما السياق الاجتماعي اللساني فقد أصبح له اليوم أثر كبير بسبب تمازج اللغات واللهجات كنتيجة حتمية لاما زال الشعوب والمبادلات المصطلحية بين الألسن المختلفة، في حين إن الكلمة الجاهلية لم تكن تتجاوز حدوداً ضيقة ربما اتسمت في العصر الذهبي ثم في العصر العباسي، ولكن في نطاق مروبي إسلامي غير شمولي وقد استحال التقلص المصطلحي إلى امتداد وانبساط وتشعب واستشار بفضل المكانة التي أصبحت للغة الفداد منذ العصور الوسطى على الصعيد العلمي والحضاري وخاصة اليوم، حيث انضافت

إن المفهوم الثنائي لأية كلمة، ينبع من نحو هذه الكلمة نفسها دون اعتبار محيطها كلمة أمس الدالة على اليوم الذي قبل يومك وكلمة البارحة التي تعبر عن أقرب ليلة مضت. غير أن الكلمات والأشياء قد تتبّس فيها أحياناً بعض المفاهيم فخلط على مستوى الانفاظ بين مدركين معنيين (مثل الخوف والرهبة) فتحدث آنذاك عن الترافق وهو الاشتراك في المعنى (synonyme) أو بين أشياء كالسيارة والشاحنة فيتعلق الأمر آنذاك بالتوارد اي توارد الأنكار والخواطر حول مفهومين متقاربين (analogie) . نفي خصوص الترافق قد لا نجد لفظين يوصفان بأنهما متراافقان بؤديان نفس المعنى دون أن يكون هذا الترافق جزئياً فقط، فكلمة اسد تعبّر عن النوع في حين أن كلمة (ضراغام) مثلاً تيزّ معنى زائداً لدى الأسد وهو الشدة وكذلك لفظة (هزير) التي ينطوي بيتها على مفهوم إضافي في مادة (هزيرة) وهو الغلط والضخامة، فهي صفات أو نوع من الشيبات (nuances) أي اختلافات دقيقة بين أشياء تنتمي لنفس الفصيلة . وهذه الشيبات أشبه ما تكون بالدرج التي يمر منها اللون في سلم الفروع والنباین ، فالشاعر العربي إذا عبر في الجاهلية بكلمة خاصة عن مفهوم ، فإن هذا المفهوم لا يكون اعتباطياً بل ينطبق على مستوى خاص من المستويات التي تدرج فيها المتراافقات . على أن يدرك دقة اللفظ العربي في مفهومه الأصيل أصبح صعب المثال، إن لم نقل مستحيلاً، لاسيما إذا اعتبرنا أن اللفظ كائن حي يتطور وأن تجميده في مستوى جاهلي

(*) راجع القسم الأول من معجم المواردات في هذا العدد : (الجزء الثاني الخاص بالمعاجم) .

الذى تلما تختطف ماهيته وروحه لدى الإنسان الوعي
مهما تكن جنسيته – ففي هذا المسار الطبيعي يمكن
للمصطلح أن يعيش وأن يتواجد متواكباً مع مثيله الذى
أنبثق وأكتمل على نفس الترتير، وليس معنى هذا أنه
يجب أن نهمل ولو كلمة واحدة من معجمنا الأصيل،
وانما يلزم أن نرصع ونرصن هذا التراث طبقاً
للمقتضيات عصرنا دون إغفال ذلك التيار الفياض الذى
جعل من لغة الضاد لغة الحضارة والعلم طوال ثمانية
قرنون عبر البحر الأبيض المتوسط. وإذا كان سلفنا
الصالح قد استطاع بلوحة هذا العطاء فإن العاملين
الأساسيين الذين أسميا في تكيف ذلك وتوجيهه هما:
أولاً شعور هذا السلف بسمة اصالته ورمانة ذاتيته
ما قلص أو استبعد كل احسان بالنقض أصبح يتجلى
في تشبتنا بسطحيات بدل التغفف في الأعمق، فقد
استعمل السلف كلمة (فيزيتا) في شكلها الدخيل
وذلك كلمة (اريطماتيكا) لأنهم كانوا منشغلين ببناء
كيان العالم المعاصر (آنذاك) علمياً وتقنيولوجياً
وحضارياً. والعامل الثاني الذى ساعدتهم على خلق
هذه الشمولية من خلال لغة الضاد هو مكررهم
الموسوعي بما حدا الإمام (ابن حزم) إلى القول بأنه
لم يكن يعرف في بلاد الأندرس رجلين اثنين بين علمائهما
لم يكونا يقتنان إلى جانب العربية لغات أخرى أهمها
الإغريقية واللاتينية. فهذا الطموح الفياض على الصعيد
الإنساني، هو وحده الكفيل بخلق لغة تتواكب مع المصور
وستجيب لمتطلبات الكيبرونة المستمرة الفياضة، التي
ساعدت العلم على أن ينطلق أول ما انطلق من العربية
ومن خلال العربية – كما يقول المستشرق الفرنسي
(ماسينيون) – ويفتح لها «انفاساً» واسعة لتكون إحدى
لغات السلام والتلاحم بين الأمم. ففي هذا الإطار نؤدّ
أن نجعل اليوم في متناول العرب وغير العرب من
شغفهم جمال هذه اللغة ورواء ومنطقية بنيتها وبساطة
هيكلها – جهازاً يساعدهم على إدراك الإمكانيات
الثانية والإبعاد المتأخرة التي يوفرها للعربي
المعاصر هذا المقوم الحضاري الأول الذي هو لغة
الضاد .

معطيات جديدة في حقول سياسية واقتصادية
وحضاروية أوسع. وهذا نقد تختلف لفظتان «متراهنتان»
الواحدة عن الأخرى معنى وسياتاً، في حين يضفي
المجتمع عليهما مفهوماً جديداً تحت تأثير مقتضيات
 خاصة ، وقد أصبح للاختيارات المجتمعية في بلدان
 عربية رائدة أثرها في تكيف الأضطلاع خارج إطار
 النواميس اللسانية الممدودة، وهذا هو بعض ما يسمى
 أحياناً باللحن المشهور الذي يفضل على الصواب
 المجرور، ولذلك انتبه بعض الماجماع – عن حق –
 على تصويب صيغ شاذة رعائية للتتأثيرات اللسانية
 الاجتماعية في الوطن العربي كلاً أو جزءاً تدبّياً أو حديباً
 ولذلك أيضاً تحتم علينا المقتضيات المعاصرة أن نتعجن
 المصطلح من جديد عجناً يتلاءم مع متطلبات العصر
 وانسياتاً مع مختلف التأثيرات الاجتماعية اللسانية ،
 فالحركة المعجيبة المعاصرة يجب أن تظل حية معطاءً
 تكيف المفهوم في إطاره العلمي والتكنولوجي الحضاري
 الحديث، فالراجع التي نستقي أو يجب أن نستقي منها
 الدلالات والانماط الدلالية معاً هي مجموع متكامل يضم
 إلى جانب المفردة الأصيلة اللون الجديد الذي يحدد
 محتوى المدرک كما يقلص فوضى التراويف السطحي
 في نطاق ثانوي يوفّق بين اصلة الكلمة في جذرها أو
 تماريعها وبين الهيكل الاجتماعي اللساني المتتطور. للأدب
 الحديث وللصحافة المعاصرة ول مختلف وسائل الإعلام
 ضلع في إقامة هذا الهيكل وتغذيته ولعل لتواؤم هذه
 العوامل مفعولاً حتيماً في ترسّيص تطابق المفرد
 ومفهومه وتبسيط الدلالات ورفع اللهجات « العامية »
 إلى مستوى فصيح تقارب فيه اللهجات الإقليمية أو
 المحلية. وهذه الشمولية في كثافة المفرد المعرفية
 وحيويتها هي التي ستنتقد لغة الهاد من التشوه
 بفضل انتقالها من شمولية محلية إلى امتداد عالمي
 على الصعيد العالمي، لا سيما وأن العربية لم تعد أدلة
 تعبير محصورة في الإطار العربي بل تجاوزته إلى أبعاد
 أهمية في شتى المجالات. وربما كان هناك في الواقع
 عامل آخر يكفي في الخفاء اختياراتنا وعطاءاتنا وهو
 العامل النفسي إى تأثير الوعي الباطني السليم –

المصطلحية (علم المصطلحات)؛
النظرية العامة لوضع المصطلحات
وتوثيقها

بقلم: الدكتور على القاسمي

- 100 — مقدمة ·
- 110 — المشكلة ·
- 120 — نشوء علم المصطلحات ونموه ·
- 130 — تعريف علم المصطلحات ·
- 200 — النظرية العامة لعلم المصطلحات ·
- 210 — تعريف النظرية العامة لعلم المصطلحات
- 220 — مراكز البحوث في النظرية العامة لعلم المصطلحات ·
- 221 — تدريس علم المصطلحات في الجامعات
- 222 — التدريب في حقل المصطلحات
- 230 — توحيد المبادئ المصطلحية والمعجمية
- 300 — وضع المصطلحات واعدادها ·
- 310 — تعريف وضع المصطلحات ·
- 320 — التوحيد المعياري للمصطلحات ·
- 400 — التوثيق في علم المصطلحات
- 410 — توثيق مصادر المصطلحات بعد
- 420 — توثيق المصطلحات
- 421 — بنوك المصطلحات
- 430 — توثيق المعلومات عن مؤسسات المصطلحات ومصادرها
- 500 — خلاصة ووصيات

100 - مقدمة

110 - المشكلات :

الهندسة الكهربائية) للأستاذ فيستر Wüster الاستاذ بجامعة فينا الذي توفي عام 1977 ، بعد ان ارسى كثيرا من اصول هذا العلم الجديد . وقد عد معظم اللغوين والمهندسين هذا الكتاب من المراجع الهاامة في صنعتهم . وفي سنة 1936 ، وبطلب من الاتحاد السوفياتي ممثلا في اكاديمية العلوم السوفيتية تشكلت (اللجنة التقنية للمصطلحات) ضمن (الاتحاد العالمي لجمعيات المقاييس الوطنية ISA). وبعد الحرب العالمية ، حل محل لجنة التقنيات للمصطلحات ، لجنة جديدة تسمى (اللجنة التقنية 37) المتخصصة في وضع مبادئ المصطلحات وتنسيقها ، وهي جزء من المنظمة العالمية للتوصيد المعياري (ISO) التي تتخذ جنيف مقرا لها ويتولى (المهد النمساوي للمقاييس) في فينا امانة سر « اللجنة التقنية 37 » (3) . وقد قاتلت هذه اللجنة بجهود ملموسة في مجال توحيد مبادئ وضع المصطلحات سنائيا على بعضها في الصفحات القادمة . ومن رواد علم المصطلحات ، ادوين هولمستروم (Holmstrom) ، احد كبار خبراء اليونسكو الذي شجع هذه المنظمة العالمية على انشاء (دائرة المصطلحات الدولية) ، ورصد الاموال اللازمة لنشر بيليوغرافيا بمجلدين يحتويان على عنوانين المعاجم المتخصصة في العلوم والتكنولوجيا (4) . وقد تم مؤخرا اخراج طبعة جديدة مزيدة منها (5) .

وفي عام 1971 ، ويتمارن بين اليونسكو والحكومة النمساوية ، تم تأسيس (مركز المعلومات الدولي للمصطلحات INFOTERM) في فينا ، ويتولى ادارة المراكز الاستاذ هلموت فلبر Felber أستاذ علم المصطلحات في جامعة فينا ، والمعروف بنشاطه الواسع في هذا الحقل . ومن اهم اهداف هذا المركز ما يلى :

- 1) تشجيع البحوث العلمية في النظرية العامة لعلم المصطلحات ، ووضع المصطلحات وتوثيقها ، وعقد دورات تدريبية في هذا الحقل .

- 2) توثيق المعلومات المتعلقة بالمصطلحات ، والمؤسسات القطرية والدولية العامة في هذا الميدان ، والخبراء ، والمشروعات .

- 3) تنسيق التعاون الدولي في حقل المصطلحات وتبادلها ، وتبادل المعلومات عنها .

- 4) بحث امكانات التعاون بين بنوك المصطلحات وآسس تبادل المعلومات بينها .

ان التقدم في المعرفة البشرية والتكنولوجيا والاقتصاد يعتمد الى حد كبير على تبادل المعلومات وتوثيقها . وتستخدم المفاهيم والمصطلحات التي ترمز اليها كأساس لتنظيم الأفكار العلمية وجميع المعلومات الأخرى . غير ان التطور السريع في المعرفة الإنسانية ادى الى صعوبة ايجاد مصطلحات كافية شافية . اذ لا يوجد تناسب او تطابق بين عدد المفاهيم العلمية وعدد المصطلحات التي تعبر عنها : معدد الجذور في لغة لا يتجاوز الالاف في حين يبلغ عدد المفاهيم الموجودة الملارين ، وهي في ازدياد ونمو مضطربين . ففي حقل الهندسة الكهربائية مثلا ، يوجد حاليا اكبر من اربعة ملايين مفهوم في حين لا يحتوي اكبر معجم لأية لغة على اكبر من ستمائة الف مدخل . ولهذا تلجأ اللغات الى التعبير عن المفاهيم الجديدة بالتحت والتراكيب والاشتراك اللغطي وغير ذلك من الوسائل الصرفية والدلالية . وقد يقود ذلك الى ارتباك واضطراب على المستويين الوطني والدولي ، خاصة ان تصنيف المفاهيم وطريقة التعبير عنها يختلفان من لغة الى اخرى مما يؤدي الى صعوبة في تبادل المعلومات ونحوها . ولهذا كان لابد من توحيد المبادئ التي تتحكم في ايجاد المفاهيم او تغييرها وفي وضع المصطلحات المقابلة لها . ومن هنا نشأ علم المصطلحات ، وهو علم حديث النشأة شهد ميلاده هذا القرن وما زال في دور النمو والتكامل .

120 - نشوء علم المصطلحات ونموه :

منذ القرن الماضي شرع علماء الاخباء والكميات بأوروبا في توحيد قواعد وضع المصطلحات على النطاق العالمي . وقد نمت هذه الحركة تدريجيا . وبين عامي 1906 و 1928 صدر مجمم شلومون المصور للمصطلحات التقنية في 16 مجلدا (1) وبست لغات . وتكون أهمية هذا المجمم في ان وضعه تم على ايدي فريق دولي من الخبراء ، وانه لم يرتب المصطلحات الفيابيا ، وانما رتبها على اساس المفاهيم والعلامات القائمة بينها ، بحيث يسم تصنيف المفاهيم ذاته في توضيح مدلول المصطلح وتنسيقه (2) . وشهد عام 1931 صدور كتاب (التوحيد الدولي للغات الهندسة) ، وخاصة

والعاملين في الاعلاميات وكل من له علاقة بالاتصالات المهنية والتعاون العلمي . (8)

وفي حقيقة الامر ، يتناول علم المصطلحات جوانب ثلاثة متصلة من البحث العلمي والدراسة الموضوعية وهي :

اولاً : يبحث علم المصطلحات في العلاقات بين المفاهيم المتداخلة (الجنس - النوع ، والكل - الجزء) ، والتي تمثل في صورة انتظام المفاهيم التي تشكل الاساس في وضع المصطلحات الممندة التي تعبّر عنها في علم من العلوم .

ثانياً : يبحث علم المصطلحات في المصطلحات اللغوية ، والعلاقات القائمة بينها ، ووسائل وضعيها ، وأنظمة تمثلها في بنية علم من العلوم . وبهذا المعنى يمكن علم المصطلحات فرعاً خاصاً من فروع علم الانماط او المفردات (9) EXICOLOGY وعلم نسخة دلالات الفنون SEMASIOLOGY .

ثالثاً : البحث في الطرق العامة المؤدية الى خلق اللغة العلمية والتقنية بصرف النظر عن التطبيقات العملية في لغة طبيعية بذاتها . ويصبح علم المصطلحات في ذلك على ما يشتراكاً بين علوم اللغة والمنطق والوجود والاعلاميات والمواضيع المتخصصة وكذلك على علم المعرفة EPISTEMOLOGY والتصنيف . وكل هذه العلوم تتناول في جانب من جوانبها التنظيم الشكلي للعلاقة المعتقدة بين المفهوم والمصطلح . (10)

200 — النظرية العامة لعلم المصطلحات :

210 — تعريف :

كما أن (علم اللغة العام) يتناول دراسة طبيعة اللغة ونظمها بصورة عامة ، في حين يتناول (علم اللغة الخاص) لغة معينة بالدرس والتحليل ، فنان النظرية العامة لعلم المصطلحات تتناول المبادئ العامة التي تحكم وضع المصطلحاتطبقاً للعلاقات القائمة بين المفاهيم العلمية ، وتعالج المشكلات المشتركة بين جميع اللغات تقريباً وفي حقول المعرفة كافة ، في حين تقتصر النظريات الخاصة في علم المصطلحات على دراسة المشكلات المتعلقة بمصطلحات حقل واحد من حقول المعرفة كمصطلحات الكيمياء او الاحياء او غير ذلك .

وقد عقد هذا المركز عدداً من المؤتمرات والندوات العالمية كان أولها الندوة العالمية الاولى حول التعاون الدولي في حقل المصطلحات التي عقدت فيينا عام 1975 واظهرت بوضوح حاجة المنظمات الدولية للتعاون في تبادل المعلومات حول المصطلحات ورفقها الشديدة فيه . ومن نتائج هذه الندوة قيام المركز بأعداد تليل باسماء المنظمات العالمية في حقل المصطلحات وانشطتها (6). ونظراً لاتباع عدد من المنظمات الدولية الكبرى على استخدام الحاسوب الآلي في خزن المصطلحات وتوسيعها ، وضرورة الاتفاق على اسس عالمية تيسر تبادل المعلومات ، نظم المركز في فيينا في ابريل 1979 المؤتمر الاول لبنوك المصطلحات الدولية الذي كان يرمي الى :

1) ارساء مبادئ التعاون الدولي في حقل المصطلحات العلمية والتقنية وتبادلها وشروط هذا التعاون .

2) تطوير مجموعة من الاسس الهادفة التي تيسر اقامة بنوك جديدة للمصطلحات .

3) اعطاء فكرة واضحة عن المشكلات الرئيسية التي تواجه بنوك المصطلحات واقتراح الحلول لها . (7)
وآخر هذه المؤتمرات والندوات هي الندوة التي نظمها المركز المذكور بالتعاون مع اكاديمية المعلوم السوفيتية في موسكو في اواخر نوفمبر 1979 لبحث المشكلات النظرية والمنهجية في علم المصطلحات .

130 — تعريف علم المصطلحات :

مع التطور المائل في العلوم والتكنولوجيا ، والنمو السريع في التعاون الدولي في الصناعة والتجارة والاقدام على استخدام الحاسوب الآلي في خزن المصطلحات ومعالجتها وتنسيقها ، لم تعد الطرق التقديمة في جمع المصطلحات وترتيبها النباتياً ووضع مثابلاتها في اللغات الأخرى تفي بالاحتاجات المعاصرة ، ولهذا طور العلماء المختصون واللغويون والمجميون والناطقة علماً جديداً أطلق عليه اسم (علم المصطلحات) الذي يمكن تعريفه بصورة عامة بـ « العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبّر عنها » . وهو علم مشترك بين علوم اللغة والمنطق والاعلامية وحقول التخصص العلمي . وبهم هذا العلم المتخصص في العلوم والتقنيات ، والترجمين

الجيوكسليوناكية بابحاث فيها . وقد عقدت ندوتان في محمد اللغات غير الملاينة وفي كلية الزراعة في براغ (12) وتعد (مدرسة براغ اللغوية) من اكبر المدارس الفكرية في علم اللغة التي عمقت الدراسات اللغوية بها فيه الابحاث في صناعة المعجم وعلم المصطلحات .

(3) كندا :

نظرا للازدواجية اللغوية في كندا حيث تستعمل الانكليزية والفرنسية كلغتي تعليم وادارة ، مان الابحاث في الترجمة وعلم المصطلحات تجد تشجيعاً واتيالاً . وكانت كندا من اوائل الدول التي بادرت الى انشاء (بنك للمصطلحات) (13) : كما قالت (دائرة اللغة الفرنسية) في كوبك بكندا بنشاط كبير في الابحاث المتعلقة بعلم المصطلحات ، وعقدت ستة مؤتمرات دولية لبحث تضليعاً لهذا العلم ومشكلاته (14) .

(4) فرنسا :

يضم على عدد من المؤسسات بالابحاث في حقل المصطلحات منها الجمعية الفرنسية للتوحيد ، — L'Association Française de normalisation واللجنة الفرنسية لدراسات المصطلحات التقنية — Le Comité d'études des termes techniques ومركز دراسة اللغة الفرنسية الحديثة والمعاصرة — Le Centre d'étude du Français moderne et contemporain والجمعية الفرنسية للمترجمين — La Société Française des traducteurs واكاديمية العلوم الفرنسية — L'Académie des Sciences .

ومن اجل تنسيق نشاطات هذه المؤسسات في حقل المصطلحات بادرت اللجنة العليا للغة الفرنسية سنة 1975 بتأسيس الجمعية الفرنسية للمصطلحات وافتتحت هذه الجمعية الجديدة نشاطاتها بمقد مؤتمر دولي في باريس في حزيران 1976 لمناقشة تضليعاً علم المصطلحات . (15)

(5) الاتحاد السوفيتي :

تقوم لجنة المصطلحات العلمية والتقنية في اكاديمية العلوم السوفيتية وعدد من جامعات الاتحاد السوفيتي، بابحاث في النظرية العامة لعلم المصطلحات (16)

فالنظرية العامة لعلم المصطلحات تبحث في المفاهيم والمصطلحات التي تشير عنها وتستخدم نتائج البحث في هذه النظرية كأساس لتطوير المبادئ، المجمبية المصطلحاتية وتوحيدتها على النطاق العالمي . ومن اهم موضوعات البحث في النظرية العامة لعلم المصطلحات هي : طبيعة المفاهيم ، وتكوينها وخصائصها والعلاقات فيما بينها ، وطبيعة العلاقة بين المفهوم والشيء المخصوص ، وتعريفات المفهوم ، وكيفية تخصيص المصطلح للمفهوم والمكس بالمعنى ، وطبيعة المصطلحات ووضعيتها .

اما النظريات الخامسة للمصطلحات فتتم المبادئ التي تحكم وضع المصطلح في حقول المعرفة المتخصصة كالكيمياء والاحياء والطب وغير ذلك . ويسمى عدد من المنظمات الدولية المتخصصة في تطوير النظريات الخامسة للمصطلحات ، كل في حقل اختصاصه . ومن هذه المنظمات منظمة المحطة العالمية ، والهيئة الدولية للتقنيات الكهربائية . والبحث في النظريات الخامسة للمصطلحات مازال في دور النمو .

220 – مراكز البحوث في النظرية العامة لعلم المصطلحات :

تعد الجامعات العلمية واللغوية والجامعات المكان الطبيعي لإجراء البحوث في النظرية العامة لعلم المصطلحات . وفي النصف الاول من هذا القرن كان للعلماء الفيسباويين والجيوكسليوناكيين والسوفيت تصب السبق في هذا المضمار ، ثم انضم اليهم عدد من الباحثين في جميع انحاء العالم . ولعل اهم مراكز البحوث في النظرية العامة لعلم المصطلحات ما ياتي:

(1) النمسا :

يمود الفضل في اطلاقة البحث في علم المصطلحات الى الاستاذ فيستر Wüster الذي اسس مركز للبحث في مدينة فيزيلبورغ Wieselbourg بالنمسا ، وهو مجهز بمكتبة كبيرة متخصصة في المصطلحات ، واجريت فيه بحوث متعددة خلال الأربعين سنة الماضية (11) وواصل الاستاذ فلبر Felber البحث في علم المصطلحات بالنمسا .

(2) جيوكسليوناكيا :

تدرس النظرية العامة لعلم المصطلحات في الجامعات الجيوكسليوناكية وتقوم اكاديمية العلوم

222 – التدريب في حقل المصطلحات :

يجب أن لا يقتصر تدريس النظرية العامة لعلم المصطلحات على الجامعات ، فالاحتياجات المتزايدة تستدعي تنظيم برامج تدريبية تصرّف لتطوير مهارات العاملين في حقل المصطلحات يشرف عليها خبراء على معرفة جيدة باللسانيات التطبيقية ، وأصول صناعة المجمّع ، ومبادئه وضع المصطلحات ومعالجتها . ولقد أوصى المؤتمر الأول للغات المتخصصة الذي عُقد بالتعاون مع اليونسكو فيينا في أواخر أغسطس 1977 بنشر النظرية العامة لعلم المصطلحات وتشجيع التدريب عليها ، وتصميم برنامج عمل ليستعمل في تدريس هذه المادة . وقد نظمت مثل هذه الدورات التدريبية في عدد من عواصم العالم . ومن أمثلة ذلك الدورة التي نظمتها مؤسسة NORDTERM في كوبنهاغن من 20 إلى 30 يونيو 1978 ، والدورات التي عُقدتها جامعة لافال في كندا من 28 – 30 أغسطس 1978.

ويزمع مكتب تنسيق التعریف بالرباط تنظیم دورة تدريبية في النظرية العامة لعلم المصطلحات لتدريب عدد من العاملين في هذا الحقل في الاتصال العربية .

230 – توحيد المبادئ المصطلحاتية والمعجمية :

تتخذ نتائج الابحاث في النظرية العامة لعلم المصطلحات أساساً لتنبئي عليه المبادئ الموحدة في معالجة المصطلحات وعرضها ، ولهذه المبادئ الموحدة أهمية على صعيد التعاون الدولي في تبادل المصطلحات ، وعلى صعيد تيسير عمل المشتغلين في حقل المصطلحات وتنسيقها . وتقوم (المنظمة العالمية للتوفيق المعياري ISO) في جنيف التي يبلغ عدد اعضاء فيها 44 14 منها بصفة اعضاء اصليين ، و 30 بصفة اعضاء مرافقين أو ملاحظين) و 38 منظمة دولية متخصصة يصل واسع في هذا الميدان .

منذ سنة 1951 والمنظمة تقوم باصدار توصياتها الخامسة بتوحيد المبادئ المصطلحاتية والمعجمية التي لا غنى للعاملين في حقل المصطلحات عنها . ويمكن تقسيم توصياتها الى اربعه مجالات هي :

(أ) المفردات

1 – (مفردات علم المصطلحات) : وهو كتب يشتمل على مصطلحات وتعريفات وافية لخمسة

كما نظمت أكاديمية العلوم السوفيتية مؤتمرين عالميين حول هذا الموضوع . الاول عام 1967 في لينينغراد ، والثاني في اواخر نوفمبر 1979 في موسكو حول المشكلات النظرية والمنهجية في علم المصطلحات . كما عقدت جامعة لومونوزوف في موسكو ندوتين حول الموضوع في سنتي 1969 و 1971 (17) .

6) الوطن العربي :

تجري الجامعات اللغوية في القاهرة وبغداد ودمشق أبحاثاً في اسس وضع المصطلحات العلمية والتقنية في اللغة العربية . وفي عام 1969 انطلقت جامعة الدول العربية مهمة تنسيق المصطلحات في الوطن العربي بمكتب تنسيق التعریف بالرباط ، الذي شجع الابحاث اللغوية والمعجمية والدراسات المتعلقة بشكلات المصطلحات العلمية والتقنية باللغة العربية ونشر عدداً غيراً منها بمجلته الحولية (اللسان العربي) كما نظم المكتب ندوات ومؤتمرات للتعریف حسب خطة هامة لاستكمال المصطلحات العربية في العلوم والتكنولوجيا وتوحیدها .

221 – تدريس علم المصطلحات في الجامعات :

لقد تزايد الاهتمام بعلم المصطلحات في السنوات الأخيرة ، فاضافاته الى تكثير الابحاث وتنوعها في هذا الميدان ، بادرت عدة جامعات كبرى الى تدريس مادة (النظرية العامة لعلم المصطلحات) لا للطلاب المتخصصين في علم اللغة نحسب ، بل لجميع طلاب العلوم والتكنولوجيا كذلك . ويبلغ عدد الجامعات التي تدرس فيها هذه النظرية حوالي عشرين جامعة في جميع أنحاء العالم . ولا يوجد كرسى استاذية لعلم المصطلحات الا في جامعة لافال Laval في كوبيك بكندا .

وليس هناك جامعة عربية واحدة – على ما نعلم – تدرس هذه المادة الجديدة ، اعني (علم المصطلحات) . ونعتقد ان الشروع في تدريس هذه المادة في جامعتنا العربية أمر ضروري خاصه ان جامعتنا مقبلة على استكمال تعریف التعليم فيها . وما أحوج طلاب الدراسات العلمية الى الوقف على اصول توزيع المصطلحات اللغوية على انظمة المفاهيم العلمية والتقنية ، وعلى المبادئ الموحدة التي تحكم وضع المصطلحات وتوحیدها !

توصيات اللجنة التقنية 37 ويطبقوها لانتاج معاجم تتوفر لها الجودة التقنية والمواصفات الدولية .

330 – وضع المصطلحات واعدادها :

310 – تعريف :

تعنى بوضع المصطلحات واعدادها جميع الفعاليات المتصلة بجمع المصطلحات وتحليلها وتنسيقها ومعرفة مرادفاتها وتعريفاتها باللغة ذاتها او مقابلاتها بلغة اخرى . وكذلك جمع المفاهيم الخاصة بحقن معين من حقول المعرفة ودراسة العلاقة بين هذه المفاهيم ثم وصف الاستعمال الموجود فعلاً للتعبير عن المنهوم بمصطلح ما ، او تخصيص مصطلح معين للمفهوم الواحد . ويبرأ عدد المصطلحات المعيارية بثلاث مراحل هي :

1 – دراسة نظام المصطلحات المعمول به حاليا في حقن معين ، او بعبارة اخرى دراسة الاستعمال الفعلى للمصطلحات في ذلك الحقن ، وهي دراسة المصطلحات في ذلك الحقن ، وهي دراسة ومنافية .

2 – تطوير نظام المصطلحات ، اي تحسين الاستعمال الفعلى للمصطلحات ، وهي عملية معيارية ان وضع المصطلحات الدقيقة امام المفاهيم العلمية هو الاساس في انتاج المصطلحات المصنفة ، وانظمة التصنيف ، والمعاجم الدلالية .

3 – نشر التوصيات الخاصة بالمصطلحات الموحدة المعيارية التي وضعتها هيئة لها سلطة توحيدية وتعتمد استعمالها . (19)

320 – التوحيد المعياري للمصطلحات :

ان المفاهيم ونظمتها قد تختلف من لغة الى اخرى نهى ليست بالضرورة متطابقة في جميع اللغات . نمذلول المصطلح او المفهوم الذي يعبر عنه يتباين من لغة الى اخرى . وهذه الظاهرة العلمية تشكل إحدى الصعوبات الشائكة في عملية الاتصال او تبادل المعلومات على الصعيدين القومي والعالمي . ومن هنا كان لابد من توحيد المصطلحات توحيداً معيارياً يبني على أساس الاتفاق على المفاهيم ونظمتها (او بعبارة اخرى على المعانى وحقولها الدلالية) . ومن اجل ذلك يقوم المتخصصون بدراسات مقارنة للمعاني المختلفة للمفاهيم ونظم المفاهيم في اللغات المختلفة .

وتسعى مفهوماً من المفاهيم الشائعة الاستعمال في النظرية العامة لعلم المصطلحات .

(ب) طريقة العمل :

2 – (دليل اعداد المفردات المصنفة) : ويحتوى هذا الدليل على تعليمات لصنفي المسارد والمعاجم حول تقنيات عملهم .

(ج) مبادئ التسمية :

3 – (مبادئ التسمية) ، وهو مطبوع سطرت فيه المبادئ التي ينبغي مراعاتها لدى تكوين المفاهيم وانظمة المفاهيم ، والمصطلحات ، والتعريفات .

4 – (التوحيد الدولي للمفاهيم والمصطلحات) لا تتناول التوصيات في هذا المنشور فوائد توحيد المفاهيم والمصطلحات والامكانات المتاحة في هذا المجال من حيث وانما حدوده والصعوبات التي تعرّضه كذلك .

(د) ترتيب المفردات المصنفة :

5 – اترتيب المصطلحات المصنفة بلغات متعددة: ونبه وصف للعمل التقني في صناعة المعاجم الخاصة بالمصطلحات .

6 – (الرموز الخاصة باللغات ، والاقطعات والسلطات) :

ويحتوى على توأّم باللغات والاقطعات والسلطات وما يقابلها من رموز تم الاتفاق عليها دوليا .

7 – (الرموز المعجمية ، المستعملة على الاخر المفردات المصنفة المرفقة) : ونبه عرض للرموز المعجمية الموحدة واستعمالاتها . (18)

ان هذه التوصيات التي أصدرتها اللجنة التقنية 37 (الخاصة بالمبادئ والتنسيق) في المنظمة العالمية للتوكيد المعياري قابلة للتتعديل والتغيير في ضوء التطورات التي تطرأ على النظرية العامة لعلم المصطلحات . وينبغي أن ينذر العلماء العرب من جميع الاختصاصات الى طرح الاقتراحات على هذه المنظمة للخروج بتصنيفات تقي بحاجات اللغة العربية العلمية والتقنية مما يساعد على تيسير التعاون العلمي بين العربية واللغات الاوربية ، وتسهيل الاستفادة من النمو المطرد في المصطلحات الموضوعة باللغات الاوربية . ومن ناحية اخرى ، ينبغي أن يستفيد المجمّبون وخاصة الذين يعملون على تصنيف المعاجم المتخصصة من

القائمة بين الصيغ الصرفية العربية والمفاهيم العامة في الوجود . فمثلاً وزن (فعالة) يدل على الحركة أو شبيهها مثل نجارة وسباكه وحدادة ، وزن (فعال) يدل على الرض مثلاً : صداع وكساح وسعال ، وزن (فعلان) يدل على تقلب وأضطراب ، مثل غليان ونبضان وجشان وهكذا . (23)

400 - التوثيق في علم المصطلحات :

تعنى بالتوثيق في حقل علم المصطلحات تجميع المعلومات المتعلقة بالمصطلحات وتسجيلاً، ومراجعتها، ونشرها . ويتناول التوثيق ثلاثة أصناف من المعلومات المتعلقة بالمصطلحات وهي :

1) توثيق مصادر المصطلحات .

2) توثيق المصطلحات .

3) توثيق المعلومات عن المؤسسات المعجمية والمصطلحاتية .

410 - توثيق مصادر المصطلحات :

هذا النوع من التوثيق يقدم خدمات لا يستغني عنها العاملون في حقل المصطلحات من باحثين ومعجميين فهو يزودهم بالمعلومات البليوبغرافية عن مصادر المصطلحات ، وتعنى بالمعلومات البليوبغرافية ؛ عنوان المصدر ، واسم مؤلفه أو مؤلفيه ، واسم الناشر ومكان النشر ، وتاريخه ، وعدد الأجزاء والطبعة ، وترتيب المصدر في السلسلة إن كان جزءاً من سلسلة من المنشورات . وأهم مصادر المصطلحات ملخصاً :

1) أدلة المبادئ التي تحكم وضع المصطلحات وتوسيعها .

2) معاجم المصطلحات الموحدة والمصطلحات

العلمية والتقنية في الميدان المتخصصة المختلفة .

3) الكتب التي تبحث في علم المصطلحات .

4) المجالات المتخصصة .

5) المقالات والابحاث المنشورة .

ويمكن أن تنشر هذه المعلومات في كتب أو قوائم كما يمكن أن تحفظ على أشرطة ممغنطة .

ومن أهم المجلزمات في توثيق مصادر المصطلحات بليوبغرافية المعاجم العلمية والتقنية المتخصصة التي أعدتها الاستاذ « فيستر » ونشرت اليونسكو المجلد

وتظل بمهمة التوحيد المعياري للمصطلحات مؤسسات وطنية على المستوى القومي كأكاديميات العلوم أو الجامع اللغوية مثلاً ، أما المستوى العالمي فتقوم (المنظمة العالمية للتوكيد المعياري ١٩٥) في جنف بهذه المهمة .

ويعني التوكيد المعياري بصورة عامة تخصيص مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد ، وذلك بالتخليص من الترافق والاشتراك اللفظي وكل ما يؤدي إلى الفوضى أو الالتباس في اللغة العلمية والتقنية . وعلى وجه التحديد يتم هذا التوكيد المعياري بالخطوات التالية :

1) تثبيت معانى المصطلحات عن طريق تعريفها.

2) تثبيت موقع كل مفهوم في نظام المفاهيم طبقاً للعلاقات المنطقية أو الوجودية بين المفاهيم .

3) تخصيص كل مفهوم بمصطلح واضح يتسم اختباره بدقة من بين المترافقات الوجودية .

4) وضع مصطلح جديد للمفهوم عندما يتغير المعنون على المصطلح المناسب من بين المترافقات الوجودية . (20)

ولقد ساعدت إبحاث النظرية العامة لعلم المصطلحات على التوصل إلى مبادئ أساسية تحكم وضع المصطلحات . ومن هذه المبادئ مثلاً مبدأ الانطلاق من المفاهيم وال العلاقات القائمة بينها بدلاً من الانطلاق من المصطلحات للوصول إلى المفاهيم ، ومبدأ الاتصال في اللغة عند وضع المصطلحات تحقيقاً للسهولة في الأداء والاستيعاب ؛ ومبدأ الأخذ بالاستعمال اللغوي وماجرى عليه العرف من المصطلحات ؛ وعدم تغييرها إلا لأسباب وجيبة . (21)

وهناك وسائل لفظية : صرفية ودلالية .

تستخدمها اللغة من أجل تونير المصطلحات التي تعبر عن المفاهيم العلمية والتقنية الجديدة . وهذه الوسائل هي (أ) الاشتراق و (ب) المجاز (أضافة معنى جديد لكلمة موجودة ، أو التوسيع في معناها) و (ج) النحت و (د) التعریب و (ه) الترجمة . وكل وسيلة مجال معين تصلح فيه أكثر من غيرها وشروط تقتضي استعمالها دون غيرها . (22)

واللغة العربية اقدر اللغات على وضع المصطلحات وتوليدها واحتياطها وتحتها وتطويرها ؛ وذلك للعلاقة

المركزى في الوطن العربى ، يقوم مكتب تنسيق التعرير فى الوطن العربى بالرباط بخزن المصطلحات العربية فى بنك المصطلحات التابع لشركة سيمترز فى ميونخ بألمانيا الغربية . كما يقوم معهد الابحاث والدراسات للتعرير بالرباط بخزن المفردات العربية فى بنك المعلومات التابع لوكالة الفضاء الاوروبية فى فراسكتى باليطاليا .

وفى الملحق بهذا البحث قائمة بأسماء بنوك المصطلحات وعناوينها فى العالم .

430 - توثيق المعلومات عن مؤسسات المصطلحات ومشروعاتها :

يحتاج العاملون فى حقل المصطلحات الى معرفة المؤسسات العالمية فى ذات الحقل على المستويات الوطنية والت洲ية والعالمية ، والى معرفة المشروعات المعجمية والمصطلحاتية التى تقوم بها ، ليسهل عليهم تبادل الخبرات والمعلومات والتعاون فيما بينهم . ولهذا أصبح من الضروري توثيق المعلومات التالية :

- 1) أسماء المؤسسات العلمية والمهنية والنظمات والاتحادات التى تعنى بالمصطلحات . مع معلومات وافية عنها مثل عناوينها ، وتاريخ تأسيسها . وعدد العاملين فيها . وادارتها ، ومنجزاتها . وخصوصها . وهل بالامكان تبادل المصطلحات معها . او الحصول على مطبوعاتها ، الخ .
- 2) أسماء خبراء المصطلحات وعناوينهم والنظمات التى ينتمون اليها .
- 3) المشروعات المعجمية والمصطلحاتية الجارية . والمرشرون عليها ، ومتى ينتهى العمل بها .

ولقد اصدرت (INFOTERM) فى فينا مؤخرًا دليلاً وافياً بأسماء النظمات والمؤسسات العالمية فى حقل المصطلحات . (27)

500 - خلاصة ووصيات :

ان التطور الشريعى فى العلوم والتكنولوجيا ادى الى ازدياد عدد المفاهيم التى لا تتسع لها اللفاظ اللغوية . وكان لابد من البحث عن وسائل علمية تنظم عملية وضع المصطلحات التى تعبّر عن المفاهيم بدقة . ومن هنا نشأ علم المصطلحات فى هذا القرن الذى هو علم مشترك بين اللسانيات والمنطق وعلم الوجود والاعلامية وحقول التخصص العلمى .

الاول منها عام 1955 والثانى عام 1959 ، ثم تامت INFOTERM باخراج طبعة مزيدة حديثة من هذه الببليوغرافية سنة 1979 . (24) والمجلاة المتخصصة هي الاخرى تحتوى على معلومات قيمة عن المصطلحات ومصادرها . (25) .

420 - توثيق المصطلحات :

والنوع الثانى من انواع توثيق المعلومات المتعلقة بالمصطلحات هو توثيق المصطلحات ذاتها وجميع الحقائق الضرورية عنها . او بعبارة اخرى جمع وتسجيل وتحليل المعلومات المصطلحاتية اى المتعلقة بالمفهوم العلمى ، والمطلع الذى يعبر عنه ، وتمريره . والسباق الذى ورد فيه . والمصدر الذى استقىت المعلومات منه . وقيمة المصطلح (اى فيما اذا كان موحداً ، متفقاً عليه . او منضلاً ، او مترحاً ، الخ) . ينقسم توثيق المصطلحات من حيث الوسيلة المتبعة الى ثلاثة انواع :

- 1) توثيق المصطلحات يدوياً وذلك باستخدام البطاقات او الجداول التى ترتتب في مجلدات .
- 2) توثيق المصطلحات ميكانيكياً باستخدام (الميكروفيلم ، او الميكروفونيش) .
- 3) توثيق المصطلحات الكترونياً . باستخدام الحاسوب الآلى فى انشاء بنوك المصطلحات .

421 - بنوك المصطلحات :

ادى التطور الهائل فى المصطلحات العلمية والتكنولوجية وانتشار استخدام الحاسوب الآلى لاغراض توثيق المعلومات الى انشاء بنوك المصطلحات التى تعمل على استخدام الحاسوب الآلى فى خزن المصطلحات ومعالجتها واسترجاعها ، ويتم ذلك وفقاً لبرامج تم تطويرها خصيصاً لاغراض المؤسسات التى تعنى بالصطلاحات . ولقد ظهرت عدة بنوك ، تختص كل واحدة منها فى نوع معين من المصطلحات ، ولهذا أصبح من الضروري أن تتعاون هذه المصطلحات فيما بينها وتنقق على الاسس التي يتم بموجبها خزن المصطلحات واسترجاعها . (26)

وبنوك المصطلحات فى العالم مازالت تعدد على اصحاب اليدين ، ولكن عدداً آخر منها فى طور الاعداد والتصميم والانشاء . وبانتظار انشاء بنك المصطلحات

ثانياً : الاسراع في انشاء بنك المصطلحات المركزي في الوطن العربي الذي يقوم مكتب تنسيق التعریف بالرباط بالخطیط لانشائه ، وذلك للاسراع في عملية تنسيق المصطلحات وتوحیدها في الوطن العربي .

ثالثاً : اقامه دورات تدريبية للعاملين في حفل المصطلحات وللذين يستخدمون المصطلحات في نشاطهم الفكري والاكاديمي لاطلاعهم على المبادئ المصطلحانية والمجمبة التي توسع المصطلحات وفتا لها .

رابعاً : تشجيع البحوث في النظرية العامة لعلم المصطلحات والنظريات الخاصة للمصطلحات لدراسة انشمة المفاهيم في حقول المعرفة المتخصصة ليسهل وضع المصطلحات المقابلة لها بطريقة علمية منظمة .

خامساً : قيام الجامعات العربية بالتعاون مع مكتب تنسيق التعریف في الوطن العربي بالرباط ودعمه بالخبرات والمشاركة في الندوات والمؤتمرات التي ينظمها من أجل وحدة الوطن العربي لغويًا وعلمياً . انطلاقاً من العمل الرائد الذي تعدد في هذا الحقل اللجان الجامعية التي تكونت في عدد كبير من الجامعات العربية لتجمیع الحصيلة المصطلحية لكل دائرة علمية ومواءمة المكتب بها لتعمیفها في مشروع معجم موحد يرجع إلى الجامعات لوضع اللمسات الأخيرة عليه .

وأدى ازدياد المصطلحات ازدياداً هائلاً إلى استخدام الحاسوب الآلى وانشاء بنوك المصطلحات لتوثيق المصطلحات وجميع المعلومات المتعلقة بها كمادرها والمؤسسات العاملة في هذا الحقل .

ومن أجل تيسير عملية الاتصال على العميد الدولى ، وتسهيل التعاون بين المؤسسات العلمية وتبادل المصطلحات ، نشأت منظمات دولية أخذت على عاتقها عملية التوحيد المعياري للمصطلحات . وسفن المبادئ العلمية التي تحكم وضع المصطلحات وتغييرها ونشرها .

ويلقى (علم المصطلحات) اهتمام أكاديميات العلوم وعنيبة الجامعات في البلدان الصناعية ، ولكنه لم يحظ بالاهتمام الذي يستحق في الوطن العربي لحداثته وقلة المختصين فيه . ونظراً لاقبال الجامعات العربية على تعریف التعليم العالى الذى يتطلب وضع مصطلحات علمية وتقنية موحدة على صعيد الوطن العربي لتكون لنا لغة علمية واحدة ضماناً لوحدتنا الثقافية والتوجهية . فانتنا نوصي بما يلى :

أولاً : قيام الجامعات العربية بتدريس مادة (النظرية العامة لعلم المصطلحات) ومبادئه ووضع المصطلحات العلمية والتقنية في اللغة العربية . لا في اقسام السائينيات محسب ، بل في جميع الاقسام العلمية الأخرى .

- (1) A. Schlomann's *Illustrated Technical Vocabularies*.
- (2) J.C. Sager and R.L. Johnson "Terminology: the state of the art", *L'actualité terminologique*, Vol. 12, n. 3 (Mars 1979) p. 1.
- (3) H. Felber, "International efforts to overcome difficulties in technical communication", a paper presented to the Third European Congress on Information Systems and Networks. Luxembourg, May 1977.
- (4) Wüster, E. *Bibliography of Monolingual Scientific and Technical Dictionaries*, Paris : (UNESCO, 1955 and 1959).
- (5) Felber, H., Krommer-Benz, M., Manu, A. *International Bibliography of Standardized Vocabularies* (München : K.G. Sauer, 1979)
- (6) Krommer-Benz, M. *World Guide to Terminological Activities* (München : K.G. Sauer, 1976)
- (7) Ali M. Al-Kasimi, "Towards a central terminological data bank in the Arab World", a paper presented to the First International Conference on Terminological Data Banks, Vienna, April 1979.
- (8) Helmut Felber, "The Development of a network for terminology information and documentation", a study presented to the UNESCO experts meeting in Vienna, Oct. 19-21, 1977.
- (9) في الفرق بين علم الانتاظ وصناعة المعجم . انظر : على التاسسي . علم اللغة وصناعة المعجم (الرياض مطبوعات جامعة الرياض ، 1975) ص 3 المصدر السابق ،
- (10) Sager and Johnson,
- (11) من أهم الابحاث التي اجراها الاستاذ فيستر : Wüster, E. "Das Worten der Welt, Schaubildlich und terminologisch dargestellt" *Sprachforum* (Bonn) 3 (1959/60) no. 3/4, PP. 183-204 "التعبير عن عالم الإنسان بالكلمات "
- Wüster, E. "Begriffs-und Themaklassifikationen" *Nachrichten für Dokumentation*. 22 (1971), No. 3, PP. 98-104, No. 4, PP. 143-150. "تصنيف الذوات والمفاهيم "
- (12) Brand, V. *Sbernik provozné ekonomické Fakulty skoly zemědelské Termindologická Studie 1, 2, 3* (Prague : Pedagogické nakladatelství, 1966, 1971, 1972). مجموعة الابحاث العلمية لكلية الاقتصاد الزراعي وادارته ، كلية الزراعة في براغ ، دراسات في علم المصطلحات : 1 ، 2 ، 3
- (13) Rondeau, G. "The Terminology bank of Canada". *L'Actualité Terminologique*, Vol. 11, no. 9 (Nov. 1978).
- (14) انظر منشورات دائرة اللغة الفرنسية بكتوبك مثل : Office de la langue française. *Actes du colloque international de Terminologie* (Québec : Office de la langue française 1973, 1974, 1975, 1976, 1977).

(15) Association française de terminologie (AFTERM), **Terminologies** 67 (Paris : la Maison du dictionnaires, 1976) 200 p.

من هذه الابحاث :

(16) Terpigorev, A.M. **Rukovodstve po razrabotke i uporjadoeniju naucnotechniceskoj terminologii** (Moskva : Izd-vo AN SSSR, 1952) 56.

دليل اعداد وتنظيم المصطلحات العلمية والتقنية

Lotte, D.S. **Osnovy postroenija naucno-technicheskoy terminologii** (Moskva : Izd-vo AN SSSR, 1961)

اساسيات تكوين المصطلحات العلمية والتقنية

(17) Moskovskij Gosudarstvennyj Universitet. **Meste terminologii v sisteme sovremennych nauk** (Moskva : Izdatel'stvo Moskovskogo Universiteta, 1969)

Semioticheskie problemy jazykov nauki, terminologii ; informatiki (Moskva : Izdatel'stvo Moskovskogo Universiteta, 1971)

1969) موقع علم المصطلحات في نظام العلوم المعاصرة

1971) مشكلات الرمز في لغة العلوم ، علم المصطلحات والاعلاميات

وقد صدرت هذه التوصيات بالطبعات التي تحمل الارقام والمعاينات الآتية :

(1) ISO/R 1087-1969 "Vocabulary of terminology"

(2) ISO/R 919-1969 "Guide for the preparation of classified vocabularies."

(3) ISO/R 704-1968 "Naming principles"

(4) ISO/R 860-1968 "International unification of concepts and terms"

(5) ISO/R 1149-1969 "Layout of multilingual classified vocabularies"

(6) ISO/R 639-1967 "Symbols for languages, countries, and authorities"

(7) ISO/R 1951-1973 "Lexicographical symbols particularly for use in classified defining vocabularies".

وتقوم المنظمة العربية للمقاييس والموصفات بترجمتها بالتعاون مع مكتب تنسيق التعریف .

(19) M. Krommer-Benz, "Infoterm and Termnet : international activities in terminology"

بحث المقى في الندوة التي عقدت في بوزناني في بولندا 16 - 21 : اكتوبر 1878

(20) H. Felber, "International efforts to overcome difficulties in technical communication" in **Third European Congress on Information Systems and Networks** (München : Verlag Dokumentation, 1977) vol. 1, p. 90.

(21) H. Felber, "International standardization of Terminology : theoretical and methodological aspect."

بحث معد للنشر

(22) Ali M. Al-Kasimi, **Linguistics and Bilingual Dictionaries** (Leiden : E.J. Brill, 1977).

وكان لعلماء الحضارة العربية الإسلامية أيام ازدهارها وسائلهم في وضع المصطلحات الجديدة ، انظر د . جابر الشكرى ، « المصطلح الكيميائى في التراث العربى » بحث القى في ندوة تعریف الكيمياء ، تونس يوليو 1979 .

(23) انظر ترارات مجمع اللغة العربية في القاهرة ، مثلا.

(24) انظر الامثل رقم (5)

(25) من أهم المجالات العالمية المتخصصة في ميدان المصطلحات : (BABEL) : لسان اتحاد المترجمين الدوليين و (DIN-MITTEILÜNGEN) و (Lebende Sprachen) و مجلة (اللسان العربى) التي يصدرها مكتب تنسيق التعریف في الوطن العربى بالرباط .

(26) على القاسمي ، « نحو انشاء بنك المصطلحات المركزي في الوطن العربى » في مجلة اللسان العربى ، العدد 16 ، الجزء 1 ، ص ، 109 .

(27) Krommer-Benz M. **World Guide to Terminological Activities** (München : Verlag Dokumentation, 1977).

الملحق (1)
بنوك المصطلحات في العالم

1 - Commission of European Committees. Department for Medium and Long Term Translation. Terminology Office
Centre européen, Kirchberg, Luxembourg

الاختصاص : العلوم . التكنولوجيا . الاقتصاد
اللغات : الالمانية ، الانكليزية ، الفرنسية ، الدنماركية ، الإيطالية ، الهولندية .

2 - FEDERAL REPUBLIC OF GERMANY
Bundessprachenamt (Federal Office of Languages)
D-503 Hürth (Cologne), Horbeller Straße

الاختصاص : العلوم والتقنيات . الاقتصاد
اللغات : الالمانية . الانكليزية . الفرنسية . الروسية .

3 - Siemens AG. Sprachendienst (Language Service Department)
D-8000 München 25, Hofmannstr. 51

الاختصاص : التكنولوجيا
اللغات : الالمانية . الانكليزية . الفرنسية . الهولندية . الإسبانية . الإيطالية .
البرتغالية . الروسية . العربية

4 - GERMAN DEMOCRATIC REPUBLIC

Institut für Angewandte Sprachwissenschaft und rechenzentrum. Technische Universität Dresden (Institute for Applied Linguistics and Data Processing centre. Technical University Dresden)
8027-Dresden, Mommsenstr. 13

الاختصاص : تكنولوجيا الكهرباء ، الالكترونيات
اللغات : الالمانية ، الانكليزية ، الفرنسية ، الروسية

5 - FRANCE

Association française de normalisation (AFNOR)
(French Association for Standardization)
92080 Paris - La Défense, Tour Europe

الاختصاص : المصطلحات الفرنسية الموحدة
اللغات : الانكليزية والفرنسية

6 - SWEDEN

Tekniska namenclaturcentralen (TNC). (Centre of Technical Terminology)
S-10072 Stockholm 43, Liljeholmsvägen 32, Box 43041

الاختصاص : العلوم والتكنولوجيا والاقتصاد
اللغات : الالمانية . الانكليزية . الدنماركية . النرويجية . السويدية . الفرنسية .
الروسية . الفنلندية .

7 - UNION OF SOVIET SOCIALIST REPUBLICS (USSR)

Vsesojuzny Naučno-Issledovatel'skij Institut Techmièeskoi informacii, Klassifikacii i Kodirovaniya (VNIIKI) (All-Union Research Institute for Engineering Information, Classification and Coding)
Moskva K-1, Ul. Scuseva 4

الاختصاص : المصطلحات الروسية الموحدة
اللغات : الالمانية . الانكليزية . الفرنسية . الروسية

8 - SOUTH AFRICA

The South African Institute of Translators
P.O. Box 3593, Pretoria 0001

الاختصاص : العلوم والتكنولوجيا والاقتصاد
اللغات : الالمانية ; والانكليزية . والافريقانية ; والفرنسية ; والروسية .

9 - CANADA

Banque de terminologie de l'Université de Montréal
(Terminology Bank of the University of Montreal)
Montreal , Canada

الاختصاص : العلوم والتكنولوجيا والاقتصاد
اللغات : الانكليزية والألمانية والفرنسية واللاتينية

10 - Banque de Terminologie de Québec (Terminology Bank of Québec)

Régie de la langue française (Office for French Language).
Québec, Cité Parlementaire (Edifice G).

الاختصاص : العلوم والتكنولوجيا والاقتصاد
اللغات : الانكليزية والفرنسية (وأحياناً الألمانية والإيطالية والاسبانية واللاتينية)

11 - UNITED STATES

US Department of Commerce, National Bureau of Standards. Standards Information Services, Engineering and Product. Standard Division.
Washington D.C. 20234, Room B 147, Building 225

الاختصاص : المصطلحات الموحدة
اللغة : الانكليزية

12 - TERMINOLOGY WORD BANKS UNDER STUDY

The establishment of a terminological data bank is being investigated : in the United Nations, New York ; at the World Bank, Washington ; in the Netherlands ; In Denmark ; in Yugoslavia ; at the DIN Deutsches Institut für Normung (FRG).

ازدواجية اللغة:

نظرة في حاضر العربية

وتطلع نحو مستقبلها في ضوء الدراسات اللغوية

للدكتور: محمد راجي الزغلول

جامعة اليرموك

قومية ، كذلك دعاً العرب الى ترك نصيحة لسانهم وتبني احدى اللهجات - منفلاً المصرية - لغة قومية. لكن الرأى العام المتبول في ادب هذه الظاهرة اللغوية هو ان العالم الفرنسي وليم مارسييه أول من نحت هذا الاصطلاح (بالفرنسية La Diglossie) وعرفه في مقالة تخص الازدواجية في العربية عام 1930 يقوله: « هي التناقض بين لغة ادبية مكتوبة ولغة عالمية شائعة للحديث » (2) ويمد ثلاثة عقود من الزمان ، وعلى جهة التحديد عام 1959 وفي مقالة تعد من أشهر ما كتب عن الموضوع - لانه تنا تجد باحثاً في الازدواجية لم يرجع اليها - قسم اللغوي الامريكي شارلز فريجرسون هذا الاصطلاح الى الانجليزية اذ بحث اربع حالات لغوية تتميز بهذه الظاهرة وهي العربية واليونانية واللاتينية السويسرية واللهجة المجننة في هايتي . كما قدم فريجرسون تعريفه : المعروف لهذه الظاهرة :

« حالتلغوية ثابتة نسبيا يوجد فيها فضلا عن اللهجات الاساسية (التي ربما تضم نمطا محددا او ابداها مختلفة باختلاف الاقاليم) نبط آخر في اللغة مختلف ، عالي التصنيف (وفي غالب الاحيان اكثر تمقيدا من الناحية التواعديه) فوقي المكانة وهو آلة لكمية كبيرة ومحترمة من الادب المكتوب لمنصور بخلت او لجماعة مبالغة ويتعلم الناس هذا النبط بطرق التعليم الرسمية ، ويستعمل لمعظم الاغراض الكتابية والمحادثات الرسمية لكنه لا يستعمل من قبل اي قطاع من قطاعات الجماعة الحالية للمخاطبة او المحادثة العادي » (3)

تعتبر مشكلة ازدواجية اللغة العربية من أهم المشكلات اللغوية الاجتماعية التربوية التي تواجه الوطن العربي . ولطبيعة هذا الموضوع الحساسة من الناحيتين القومية السياسية والدينية فإنه لم يلق عنابة موضوعية كافية أو بحثاً مستقيضاً في ضوء الدراسات المعاصرة خاصة التطورية والمقارنة منها. في هذا البحث سأتناول قضية الإزدواجية بالتعريف ولاربطها بالوضع اللغوي العربي شارحاً أربعة أنماط للغربية تحدث عنها الغربيون وتبعهم العرب في الحديث عنها ، ثم فكرة الدعوة إلى العامية مبيناً ثلاث مراحل تاريخية هامة لتطورها ومن ثم سأناقشه هذا الوضع في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة لآخر من نتائج واقتراحات أمل أن تكون موضع المنشطة والتنفيذ . ونظراً لأن جذور المشكلة تكمن في الاهتمام الذي أبداه الغربيون بها ، فسأورد في كثير من المواقع استشهادات مما قاله بعض مفكريهم في الجوانب المختلفة لهذه القضية .

ان كلمة « ازدواجية » ترجمة للاصطلاح الانجليزى « *Diglossia* » يعتقد ان اول من تحدث عن هذه الظاهرة هو اللغوى الالمانى كارل كومباخر فى كتابه المشهور **مشكلة اللغة اليونانية الحديثة المكتوبة** (١) عام 1902 اذ طرق الى طبيعة هذه الظاهرة واصولها وتطورها ، وأشار بشكل خاص الى اللغتين اليونانية والمربيبة وخالص الى نتائج تفسر كثيرا من التطورات المتأخرة لبعض الدعوات في العالم العربى ، اذ اقترح على اليونانيين ترك « ازدواجيتهم الشقية » ، اللحاق بالعالم الغربى ، بتبنى العامية لغة

(1) Karl Krumbacher. Das Problem der modernen griechischen Schriftsprache. Munich, 1902.

(2) William Marçais « La diglossie Arabe », L'enseignement Public, Vol. 97, 1930.

(3) C. Ferguson. « Diglossia »

العاميات مع مزيج مركز من مفردات الفصحي . وهناك بناء على توقعه ثلاثة أنماط رئيسية : اولها العربية الغربية وترتكز على عاليه الرياط او تونس ، وثانيها المصرية وترتكز على عاليه القاهرة ، والثالثة ما اسماء المشرقية وترتكز على عاليه بغداد ، ويضيف نيرجسون مكملاً توقعاته انه بناء على تطورات سياسية واقتصادية غير متوقعة فلربما نشأ نمط جديد للغربية في سوريا مرتكزاً على عاليه دمشق وأخر سوداني يرتكز على عاليه لم درمان او الخرطوم . أو انماط اخرى على حد قوله . (2)

ودعا نيرجسون في ختام مقالته المختصرة *الدراسة هذه* الظاهرة بشكل اوسع وقد تم ذلك بالفعل وخاصة بين علماء اجتماع اللغة . يقول دل هايمز (3) اللغوي الاجتماعي الامريكي تعليقاً على مقالة نيرجسون ان الاذدواجية مثال ممتاز لتعابير نظامين غير متداخلين الفهم ويقصد هنا النصي والعامية وصعوبة فهم النصي على العوام) وترتبط كل من هذه الانظمة بمناهيم وقيم مختلفة ، ومثال لضرورة الرجوع الى الجماعة المحلية للتحكيم لتجنب اي تحريف او تشويه قد ينشأ بحالة الاتصال . وكذلك تعرض لهذه الظاهرة بالدرس Fishman كل من جيميرز Gumperz وفشنمان

نقد آخرين جميرز في اعماله الكثيرة ذات العلاقة بهذه الظاهرة (4) بين الاذدواجية ليست حصرًا في المجتمعات المتعددة اللغات التي تعرف رسمياً بعدة لغات ، ولا في المجتمعات التي تتكلم أنماطاً عالية وفصحي ولكن في المجتمعات التي تستخدم لهجات متعددة ، او اسلوب مختلفة او اي انماط اخرى تخدم وظائف مختلفة . كذلك بحث النماذج الاجتماعية التي تحدد استعمال نمط دون آخر . أما فشنمان (5) فقد لخص ما قدمه

دعا نيرجسون هذا النمط « المرتقى » وهو الفصحي ، وقارن استعماله « بالانخفاض » وهو النبط العامي واعطى نموذجه التالي لاستعلامات كل منها لتوسيع الفروق المذكورة : (1)

| الحالات | العنوان | المنخفض |
|----------------------------------|---------|---------|
| الوعظ في المسجد (او الكنيسة) | 01 | x |
| التعليمات للخدم والعمال والكتبة | 02 | x |
| الرسائل الشخصية | 03 | x |
| الخطبة في مجلس الامة : | 04 | x |
| الحديث السياسي | | x |
| محاضرات الجامعة | 05 | x |
| ال الحديث مع الاصدقاء والزملاء | 06 | x |
| وأفراد العائلة | | x |
| اذاعة الاخبار | 07 | x |
| التمثيليات الاجتماعية في الاذاعة | 08 | x |
| افتتاحية الصحف ، اخبار | 09 | x |
| الصحف والعناوين | | x |
| التعليق على الكاريكاتير | 010 | x |
| الشعر | 011 | x |
| الادب الشعري | 012 | x |

ويضفي نيرجسون في المقالة نفسها ليتبناها س تكون عليه الحالة اللغوية في اللغات الاربع المذكورة بعد القرنين التاليين وعلى وجه تقديره عام 2150 . والجزء الخاص بالمربيّة جدير بالذكر هنا . ويفسر لنا أيضاً بعض الاتجاهات والدعوات في العالم العربي . يتوقع نيرجسون ان يكون هناك تقدم بطيء نحو تطور مجموعة من الانماط اللغوية يرتكز كل منها على احدى

(1) المصدر نفسه . 328 . 9 .

(2) المصدر نفسه

(3) D. Hymes. « Introduction to Social Structure and Speech Community. » In D. Hymes (ed.), *Language in Culture and Society*. New York : Harper and Row Publishers, 1964, 385-390.

(4) J. Gumperz. « Types of Linguistic Communities »
 « Linguistic and Social Interaction in Two Communities »
 « On the Ethnology of Linguistic Change »
 « The Speech Community »

(5) بحث فشنمان ظاهرة الاذدواجية في مؤلفات كثيرة اخص بالذكر منها :

- a. J. Fishman et al (eds) *Language Problems in Developing Nations*
- b. " " *The Sociology of Language*
- c. " " *Language and Nationalism*
- d. " " *Readings on the Sociology of Language*

اداة بارعة للضرورة فانها من وجهة النظر الاتصالية والتماسك القومي وفعالية التعليم والاتصالات واجهة الاعلام لعائق . بالإضافة الى ذلك ، وباعتبار حقيقة وظيفة اللغة ليست للاتصال على وجه التحديد وحقيقة ان اللغة تخدم احتياجات الشخص والمجتمع العاطفية والمعرفية والنفسية ، فان وجود الازدواجية في الجماعة اللغوية لذو آثار محددة بل معقدة لقوتها التعبيرية. الازدواجية رمز وتذكرة للصراع الاجتماعي وتنقسم التماسک الاجتماعي . »

هل يصدق هذا على العربية ؟ ان كان الحال كذلك مكيف الطريق لتجنب ظك المواتق ؟ هل للعربية وضع خاص يختلف عن غيرها من اللغات ؟ سأحاول الاجابة عن هذه الاسئلة بعد ان أحدد المشكلة من سياقاتها العربي . لذلك سأبدأ ببحث اربعة انباط اللغة العربية ، يعرف منها العرب الفصحى والعامية ، أما النطان الآخران فقد أبرزها كتاب غربيون أو عرب تعلموا بالغرب وبأمريكا خاصة . ولو وضعنا الانباط الاربعة على خط مستقيم لوجدنا الفصحى على طرفه اليمين ، والعامية على طرفه اليسار وقارب كل من النطانين الجديدين أحد الطرفين . والانباط الاربعة هي العربية الفصحى ، العربية الحديثة ، عربية المثقفين والعامية . سأبحث تلك الانباط مبينا بعض الاتجاهات نحو الانباط مناقشا ومبينا بعض آراء الدارسين الغربيين لظاهرة الازدواجية في اللغة العربية.

1) العربية الفصحى وهي ما يسميه الغربيون Fusha Arabic او Classical Arabic وما سماه فرجسون بالنمط العالى او « المرتفع » .

الفصحى بالدرجة الاولى هي لغة القرآن ولغة الاسلام وهي الوسيط الذى انتشر به الاسلام دينا وثقافة . والعلقة بين العربية الفصحى والاسلام علاقة عضوية حميمة . قال تعالى : « انا انزلناه قرآنا عربيا » وقال « بلسان عربي مبين » . ولا غرو ان يكون هذا السبب الاول فى احتفاظ العرب بلغتهم على اختلاف

لدراسة هذه الظاهرة بأنه تناول استمرارية الازدواجية وتعطيلها على المستوى القومى والاجتماعى . وحاول ربط الازدواجية ببعض الاعتبارات النفسية وما يختص منها بثنائية اللغة bilingualism بشكل رئيسى درس نماذج من الجماعات التى تميز بالازدواجية والثنائية ، وبالازدواجية دون الثنائية وبالثنائية دون الازدواجية ، والجماعات التى لا تمانى من الازدواجية او الثنائية ، وقبل سنوات قليلة ، تناول آلن كى (1) A. Kaye تعريف الازدواجية بشكل مختلف اذ اعتقد تعريف فرجسون لها ووصفه بأنه « انطباعى » ونظر إلى وضع الازدواجية كوضع لا يميل إلى الاستقرار والتباين كما فمه فرجسون ، كذلك فهم الفرق بين النطانين الاساسين للعربية الفصحى والعامية بأنه الفرق بين نمط معرف « defined » و « ill defined » وهو الفصحى . وغامض التعريف « ill defined » وهو الفصحى . فالعامية في رأيه نمط معرف ، لأن الطفل بتعلمها لغة أولى أما الفصحى فانها نظام غامض التعريف لأنها لا تكتسب لغة أولى بل يتعلمها الطفل فيما بعد في المدرسة . وفي اعتقاده أنه لوجود تفاعل مستمر بين النطانين ، لا يمكن أن نستنتج بأن الوضع الازدواجي يميل إلى الثبات ، بل على العكس هو متغير .

لقد اعتبر الوضع الازدواجي في آية لغة انه يشكل عوائق مختلطة للنطانين بتلك اللغة . كما اعتبره الكثير من الباحثين عائقاً للتعليم ولتطور التربوى والاقتصادى والتماسك القومى . يقول الباحث سوتIRO بولص (2) الذى تناول بالتفصيل ، الوضع القائم باليونان حيث كان لا بد تصير التنازع بين الفصحى والعامية كلفة للبلاد (لقد حلت المشكلة في اليونان قبل بضعة أشهر بتبنى العامية « ديموتيكا » لغة رسمية للبلاد وترك الفصحى « الكاثاروفوسا » بناء على قرار حكومى ا في وصف انماكنات الازدواجية اللغوية « وان تكون الازدواجية . وبشكلٍ موضوعي .

(1) A. Kaye. « Remarks on Diglossia : Well - defined Vs. Ill - defined ». « Modern Standard Arabic and the Colloquials. »

(2) Sotiroopoulos. « Diglossia and the National Language Question in Modern Greece ». Linguistics, 197 (1977) PP 5-31.

فـ اتجاهات العرب نحو لغتهم ، يقول انور شحنة (2) في كتابه المعروف في الفرب عن اللغة العربية و أهميتها بالتاريخ وأثراً هذا الاعتقاد :

« ان الایمان بتدبیة القرآن ، فيما يتعلق بسمانیه وكلماته وحتى ادق تفصیلاته ، أصبح يشتمل ويحتوى اللغة العربية بكليتها . ان مسألة کون العربية اعطيه الله ، وبناء عليه فهو فسوق اللغات جميعاً بجماليها و ثروتها و نبلها ، قد استحوذت وبعمق على اهتمام وتکیر فقهاء اللغة و مشرعي الاسلام والفلسفة والنقاء وغيرهم . »

ان ما لا يفهمه الغربيون والمستغربون من اعداء امة العرب هو هذه العلاقة المضوية الحميمة بين الاسلام والعربیة وما لها من انعکاسات على تکیر المسلمين ، و منزلة هذه اللغة بانفسهم . و علاوة على ذلك كله ما تركته هذه اللغة من آثار على استمرار الخط الحضاري المتواصل للعرب والمسلمين . وبالاضافة الى کونها لغة الاسلام ، فقد كانت اللغة التي سجلت بها الخمارة العربیة الاسلامية وحفظت . ولا نستطيع ان نعطي هذه النقطة حق قدرها الا اذا امعنا التکیر فيها ووضعنما الفرضيات المختلفة فيما لو كان الحال غير ذلك . دعنى هنا اقتطع بعسر ما قاله المستشرق كاشيا في تبيان توضیح هذا الامر ، يتصل كاشيا : (3)

« فوْق ذلك كله كان الفصحي هي منتاح تلك الكثوز الضخمة من الماضي ... ثباتها لم توازيه اية لغة وفي هذا اليوم يستطيع اي عربي في المرحلة الثانية من تعليمه ، ان كان مهتماً وقادراً على بذلك قليل من الجهد ان يعبر الى (ويكون في متناوله) السجل الكامل لالاف وثلاثمائة عام الماضي » .

هل يستطيع الانجليزى او الفرنسي او الاسپانى عمل ذلك ؟ هل يستطيع التركى او الطالباني عمل ذلك ؟ هل يستطيع اي شباب من تلك الجنسيات ان يقرأ تراث امته كما كتب لفترة ما قبل الف عام مثلاً ؟ وحتى خمسماة عام ؟ تمنى الامم ان يكون ابناؤها قادرين

ماريهم وأهواهم عبر التاريخ ورغم كل ما بذله الغازون والمستعمرات عبر التاريخ العربي الاسلامي من جهد في سبيل تحويلها او تحريفها او ابدالها بلغة اخرى . ولابد من نظرية عميقة في هذه العلاقة بين العربیة والاسلام التي تتعكس في آراء المسلمين في بلاد مناي الصين وسوريا وأنغستان وروسيا السوفيتية وغرب افريقيا وفي آراء ومتقدرات العرب منهم خاصة حتى نترك قيمة هذه اللغة ومدى تبیک المسلمين بها . وقد حاول عدد من المفكرين المسلمين ان يشرحوا او يبينوا هذه العلاقة وللنکر الفرسی بالذات ، وللمستغربين في تکیرهم . نعلى سبيل المثال يقول الشیخ عنایة الله الاستاذ في جامعة البنجاب في مقالة نشرتها مجلة « Islamic World » في توضیح هذه العلاقة (1) :

« العربیة ذات اهمية عظیٰ لکبونها اللغة الدينية للمسلمین الذين يكونون خمس الجنس البشري ... ويتم التأکيد في القرآن الكريم مراراً وتکراراً على حقيقة ان كلمة الله قد اوحى بها باللسان العربی . ومن طرف العالم الاسلامي الى الطرف الآخر ، ومهما كانت لغة المسلم سواء أكانت بربرية ام حوساوية ام بشتو ام فارسية ام تركية ام جاوية ام ملاوية ، نان الصلوات تقام خمسة اوقات بالعربیة يومياً . اما الكلمات الاساسية في العقيدة الاسلامية — لا اله الا الله محمد رسول الله — فانها تهمس في اذن الوليد ومن بين اولى الجمل التي يعلم الطفولة ان ينطق بها وذلك ينبع ان تكون هي الكلمة الاخيرة على شفاه المیت » .

ويستردد الشیخ عنایة الله ،

« بدون العربیة يكون مهم الاسلام ناقصاً ولأنّهم للافکار المؤثرة بطريقية حیاة المسلمين وعقائدهم التي يعتبرونها اکثر الاشياء تدبیة ومبادئه دینهم واخلاقهم التي ينشاؤن عليها ، علينا ان ننجد للعربیة فهي الاداة الاصيلة لكل العلوم الدينية في الاسلام ». من هنا نتبع الاعتقاد بتدبیة اللغة العربیة بشكلها الفصیح وقد اثراً هذا الاعتقاد تأثیراً واضحاً

(1) S. Inayatullah « Arabic as the Religious Language of the Moslems. »

(2) A. Chejne. The Arabic Language : Its Role in History P. 9

(3) P. Cachia « The Use of the Colloquial in Modern Arabic Literature. », P. 12

بالرغم من تلك الوظائف التي تؤديها وادتها العربية الفصحى ، الا انها وصفت وتوصف من قبل ابنائها احياناً واعداتها احياناً اخري بالجمود والاصطناعية والصعوبة المتناهية خاصة من قبل الداعين الى العامية .

ذلك يعتبرها عدد من الباحثين لغة « غير طبيعية » لانه ليس هناك من يتعلماها لغة اولى بل يتعلماها الطفل لغة ثانية في المدرسة . وهذا الكلام ، لا شك ، نابع عن جهل اذ ان الكثير من اللغة العربية الفصحى يتعلمها الطفل اثناء اكتسابه لعاميته . اما صعوبتها وصعوبية تعلماها فيتذرع الداعون لذلك بصعوبية نحوها الذي كتب قبل ما يقارب الف عام وتلما تغير بعد ذلك . بالرغم من ذلك فإنه يشهد لها كواحدة من اغنى ، ان لم تكن اغنى ، لغات العالم بمنفرداتها . ورغم ان فريجسون في مقالة ثانية عما دعاه خرافات عن اللغة العربية يدرج هذه كاحدى الخرافات الا انه يدعها كحقيقة بقوله ان ذلك ناتج عن الاستمرار الطويل في استعمال النصحي ودوام اثرائها من اللهجات وطرق النحت والوسائل الاخرى . (3) .

2) العامية او المحكية او الدارجة وهو النط
الذى يسميه الباحثون الغربيون Colloquial Arabic او Spoken Arabic .

في الكثير من الابحاث المنشورة عن العربية ، هناك تركيز على النكرة الثالثة بين اللهجات العامية نطورت عن الفصحى بعد اتساع رقمة الدولة العربية الاسلامية واتصال الشعوب العربية بشعوب اخرى بالإضافة الى توزيعهم الجغرافي . لداعي هنا لمناقشة هذا الرأى ، لكن هناك الكثير من الدلائل التي تشير الى ان اللهجات العربية قديمة قدم اللغة العربية نفسها وما الفصحى مقارنة بذلك اللهجات الا لغة ابية مشتركة كتب بها الشاعر الشمالي والجنوبي

على دراسة تراثها ولهذه الفترة الزمنية . ان الانجليزى على سبيل المثال لا يستطيع ان يقرأ اي شيء من تراثه بشكله الاصلى مما يزيد تاريخه على خمسة ائم حتى ذلك من الصعوبة بمكانته ، انتا لن تستطيع ادراك اهمية ذلك الا اذا ادركنا قيمة الاستمرارية الحضارية على المستوى الانساني وبشكل شامل .

بالاضافة الى هذه العلاقة مع الاسلام فان علاقته العربية بالقومية العربية والوحدة العربية ليست اقل من ذلك بمكانته . فهي عماد القومية العربية وأحد اهم مكوناتها كما اوضح ذلك عدد كبير من كتاب العالم العربى وادبائه من بينهم ساطع الحمرى في معظم كتاباته في هذا الميدان . (1) كذلك ما زالت العربية بشكلها الفصيح اكبر قوة موحدة في عالم عربى تتنازع عليه قوى التقى بعد الاسلام . وهنا اود ان اقتطف بعض ماقاله الاستاذ السابق في الجامعة الامريكية في بيروت ريتشارد يوركى في مقدمة لحاضر القاتل ، في تauseدة لائلان الجوية الامريكية ، على مجموعة من العسكريين الاميركيين الذين يدریبون بمعونة بعض الجيوش العربية في امريكا . يقول يوركى : (2)

« وعلى اختلاف تلك الدول وتشعبها ، هناك قوة موحدة عظيمة واحدة : العربية الفصحى ، هذا النط من العربية الذى تحمل ثباتاً لألف وخمسين عام خلت ، والذى يعتبر لغة القرآن المقدسة ويحترم لتراثه الادبى الهاشل . بشكل رئيس ، لم تتفتت هذه النوعية من العربية منذ عهد محمد وهى تراث عالم يوحد جميع العرب : ذلك العربى الفرنسي الثقافى في المغرب ، وذلك الكاتب الانجليزى التعلميم فى فلسطين وذلك البوى الذى ما زال منتقلًا في الحجاز جميعهم يتقاسمون احتراماً شبه اسطورى لفصاحة ومرونة العربية وبشكل خاص ما دعاه المستشرق البريطانى جب « لغة الادب الثنيدة والمزينة بخيال غالباً ما يكون ساحراً ومتراماً الاطراف » .

1) ذكر الحمرى وركز على هذه الناحية في معظم مؤلفاته واخص بالذكر منها آراء واحاديث في اللغة والادب وابحاث مختارة في القومية العربية

(2) R. Yorkey. « Practical EFL Techniques for Teaching Arabic Speaking Students » P. 59.
(3) C. Ferguson « Myths About Arabic » P. 377.

والمعجمة في لغة تضاعف وتشتتة البين ولخلطانية اعراب عمان وطمأنية حميري ... الخ .

لكنه باتساع رقعة الدولة العربية الاسلامية ومخالطة الاعاجم والاتصال بلغات مختلفة ومتعددة الاصول والثراء اخذت الفوارق تزداد بين تلك اللهجات من جهة وبينها كمجموعة وبين الفصحى من الجهة الاخرى . وبالرغم من اتساع الفوارق الا ان انتشار الفصحى لم يتوقف اذ كانت هي الاساس وأصبحت لغة العلم والسياسة والابداع والتاليف والترجمة فيما بعد . ثم اخذت في الركود في المصور المتأخر حتى كان الحكم العثماني ومحاولات الترك نم الاحتلال الفرنسي ومحاولات الاحتواء والضم بالقضاء على العربية . والاحتلال الانجليزي ومحاولات التجربة بضرب الفصحى . وهكذا زاد اتساع الشقة بين اللهجات والفصحي بزيادة استعمال اللهجات وقلة استعمال الفصحى حتى وصف بعضهم اللغة الفصحى بأنها لغة ثانية ، وأصبح الاعتقاد الشائع ان الفهم المتبادل بين اللهجات ضعيف .

ينظر العربي بشكل عام للمجتمع بالنسبة للفصحى على أنها ليست ناقصة محسب بل أنها تشويه للفتنة المنسنة ، لغة الفساحة والادب وقد وصفت العلاميات باذع الانفاظ من قبل الادباء والكتاب العرب فهي مصاحبة للجبل والسوقية كما قال عبد الملك (5) لغة السكارى والخدم ... فوضوية ولا تواعد لها كما يقول المبارك (6) علامة للجبل والامبرialisية كما يقول ناصيف (7) ، لا تستحق ان تسمى لغة ولا تلائم اهداف الحياة الثقافية كما يقول طه حسين (8) ، ينشرها ويجدوها الاميون كما يقول وهي (9) ... الخ . وبعض هذه الاوصاف مبالغة في الاتهام وتنقصه العلمية ، للعلمية قواعد وتستتبعها ان كان ذلك ذا

والشرقي والغربي على اختلاف لهجاتهم المحلية تماماً لاختلاف لهجات قبائلهم .

كذلك كانت هذه اللغة الادبية هي اداة التناهيم في اللقاءات والأسواق الادبية . يخلص الدكتور محمود حجازي في كتابه اللغة العربية عبر القرون (1) الى النتيجة بأنه انطلاقاً من وجود هذه اللغة الادبية فإنه من الطبيعي أن يكون القرآن الكريم « بلسان عربي مبين » وان لا يكون محيلاً في التعبير بل هجة ما بيتما الاسلام دعوة الى تجاوز المحلية القبلية الى افق عالمي أرحب . وقد اعتبر عدد من الباحثين ان هذه اللغة الادبية هي لهجة قريش وقد تبنى من بين الحدفين الدكتور صبحي الصالح في كتابه « دراسات في فقه اللغة » وجهة النظر هذه ودافع عنها (2) بالرغم من ذلك فإن اللغويين العرب لم يبدوا اهتماماً باللهجات ودراستها . ومرد ذلك غلبة الشابة بين هذه اللهجات من جهة وبينها وبين اللغة الادبية من جهة أخرى وسهولة التناهيم او وجود ما يسمى بالنظيرية اللغوية الحديثة « الفهمية المتبادلة » (Mutual intelligibility) بين هذه اللهجات واللغة الادبية . بالرغم من عدم الاهتمام الفائق ذلك فإن هناك اشارات للمزايا البارزة لكل من هذه اللهجات واختلافها عن بعض ، اورد الكثير منها ابن جنى في الخصائص (3) ومن الطبيعي ان يكون التركيز على المزايا البارزة وخاصة في حقل الاوصوات وهو حقل يثير الاهتمام واللاحظة . وجملته المشهورة تلخص بعض الخصائص البارزة لتلك اللهجات حين تارنها بلهجة قريش « فقد ارتقعت قريش في الفساحة عن عنونة تباهي ، وكشكشة ربعة وكسكة هوازن وتضخم قيس وعجرفة ضبه وتلثة بهراء » ، كما ورد المزيد منها في المزهر (4) كالنخنخة في لغة هذيل

1) د. محمود نهى حجازي . اللغة العربية عبر القرون : ص . 43 - 44

2) صبحي الصالح ، دراسات في فقه اللغة ص 109 - 116

3) ابن جنى . الخصائص ج امر 411

4) السيوطي ، المزهر ج امر 222 - 224

5) Z. Abdel-Malek. « The Influence of Diglossia on the Novels of Yusif Al-Sibā'a » P. 132.

6) مازن المبارك نحو وعلى لفوى ص . 41 - 44

7) على ناصيف من قضايا اللغة والنحو ص 49

8) طه حسين مستقبل الثقافة في مصر ص . 236

9) مصطفى نهى النظرية العامة للقومية العربية ص 150

و داخل الاقليم الواحد مع الفصحى في كلام المتعلمين من اقليم عربى واحد او من اقطار عربية مختلفة حينما يجتمعون . وقد قام بدراسة تحليلية لهذا النمط عدة باحثين اخص بالذكر منهم ثلاثة دراسات قام بها حايم بلانك (2) عندما حلل كلام اربعة من الطلبة العرب القادمين الى امريكا (1960) ، وشعبان (3) الذى حلل كلام ستة من الطلبة العرب (لبنيان ، سعودى ، عراقي ، عمانى وتونسى) وزغلول (4) الذى حلل كلام عشرة من الطلبة العرب (سعودى ، مصرى ، عراقي ، جزائرى ، اردنيان ، سودانى ، عمانى ، ومغربي) .

اتفقت نتائج هذه الدراسات الثلاث على ان ترتيب الكلام يبقى عاميا وان النحو والصرف يبقيان عاميان وان هناك ميلا لاختيار الانفاظ من الفصحى ، كما ان هناك ميلا لاستعمال اصوات الفصحى وخاصة المحبحة منها . لكن هناك انتقالا للاصطلاح الاجنبى في كثير من الاحيان . ان هذا النمط خليط من العامية وبعض جوانب الفصحى لكنه يبعد عن الفصحى كثيرا ، يقول بلانك مثلا في ختام دراسته :

« انه الاستثناء وليس القاعدة ان تجد اي كلام متواصل في اي من الانماط المشار إليها (الفصحى او العامية) ، اذ يميل المتكلم الى التنقل من نسخة لآخر وفي داخل الجملة الواحدة » .

ويستنتج شعبان : « تبقى عربية المثقفين بغالبيتها تحت سبطرة العاميات وخصائصها خاصة في مجالى الاصوات والقواعد ، والرکون الى الفصحى يعتمد على الموضوع المثار وبلد المتكلم ومعرفته باللهجات الأخرى » .

4) العربية الحديثة او ما يسمى في الغرب
Modern Standard Arabic (MSA)
Neo-Classical Arabic
او

جدوى وهى تمثل الى التبسيط في النحو اذ تلغي الحركات وتقل الاوزان والتبييزات ، ولكن هناك اسباب من ذلك للحكم على العامية وتفضيل الفصحى، وبالرغم من هذه الاتجاهات السلبية نحو العامية في العالم العربي فان العامية تقوم بوظائف جديدة في عالمنا ربما تستمر ولردهة من الزمن وذلك لارتفاع نسبة الامية : يقول صالح الطعمية في كتاب نشرته جامعة هارفارد في امريكا واما ما هذه الوظائف (1) :

« ان تطور اشكال جديدة من الادب والدراما والاستعمال المكتف لوسائل الاعلام قد زود العامية بوظائف مهمة في بعض الحالات كما في الفنون المحلية كالاغانى والسينما فانها تخدم كلفة اساسية . وفي اشياء اخرى كالدراما والتقصص فقد اخذ استعمال العامية يزداد ويركز عليه وخاصة في الاعمال الموجهة للمشكلات الاجتماعية » .

لا شك في ان العامية تمثل الى التبسيط وخاصة في القواعد اذ على سبيل المثال تختفي صيغة المثنى تقريبا ، تتفق الضمائر ، تختفي معظم اوزان الجمع وصيغة الانفعال ، تختفي حركات الاعراب ... الخ . لكن هذا التبسيط هو ولاشك على حساب القدرة على التعبير ويتناقض طرديا مع تضييق الافق لاتوسيعها . كذلك فان العامية قاصرة عن ان ترقى بالتعبير عن الامور الثقافية والفكريّة والفلسفية ، وعلى المتكلم في هذه الموارد ان يعود الى الفصحى ليمزجها بتراثه العامية ان اراد التعبير عما يقول بشيء من السدقة .

هناك بين هذين النمطين الفصحى والعامية . نحطمان آخران من ابتداع دارسي العربية والمتمرسين بالظواهر اللغوية في الغرب وهما ما يسمى بـ *Educated Arabic* و *العربى الحديثة*

• *Modern Standard Arabic (M.S.A.)*
• *Educated Arabic*
3) *عربى المثقفين*

عربى المثقفين اسم جديد لتمازج العاميات الاقليمية

(1) S. Al-Toma. A Comparative Study of Classical and Iraqi Arabic, P. 114.

(2) H. Blank. « Stylistic variation in Spoken Arabic : a Sample of Interdialected Conversation, » 1960

(3) K. Shaaban. « Code Switching in the Speech of Educated Arabs, » 1978.

(4) M. Zughoul « Diglossia in Arabic : Investigating Solutions », 1979.

التشبيهي ، والانطباع العام هو ان تلك لغة واضحة وديقة تسر بعضها . لا يتزد الشعرا والكتاب في استعمالها . نادرا ما يرتكب النقاد على خيالها . وفي الحقيقة فان الانطباع المتزايد هو انه لا يسود ان هناك ما يميز ما يختص بهذا النمط . وهى ليست « بلغة الصحفين » كما كانت تسمى قبل خمسين عاما . كذلك فانها ليست اختراعا جديدا او صرعة . ورائحة الغنالية (اغفال اسم المؤلف) المخبية والوضوح الطبيعي قد غيرت المصطلح المستعار اسلوبها والتي نادرا ما يميز اي انسان بأنها غريبة خارجة عن العربية الفصحى . وفي الوقت نفسه فان قليلا من مستعملى هذا المصطلح العربى الجديد يعلمون مدى قريهم من آفاق لغوية جديدة يستطيع المترجمون الان دون عناء ، وبسهولة فياضة ان يتخلوا العربية المعاصرة للفات الحديثة الاخرى والعكس بالعكس .

كذلك تظهر المحبة والللة اللغوية على التباين الذى ساد سابقا . كذلك يجد العرب اللغات الاجنبية اسهل والآخرون يرون العربية اسهل كذلك .

ويضى ستيفنستش بعيدا في استنتاجاته ليصل الى نتيجة ان قواعد اللغة العربية الحديثة لم تبدأ بتبديد وحسب عن العربية الفصحى ، لكنها بدأت تتسبب في غربنة ديناميكية التفكير في العربية . وان العربية كلغة قد تعدد حدودها من الوجهة السلالية من لغة سامية لتدخل مجموعة اللغات الاوربية الحديثة الفوق سلالية . ونتيجة ستيفنستش التي يبني بها كتابه جديرة بالتحميس اللغوى في العالم العربي . يقول ستيفنستش : (3) :

« من خلال مفرداتها (العربية) الجديدة ، وسياق سفل التفكير الذى تقوم به المفردات وأخيرا وليس آخرها من خلال تلك الثروة المذهبية والتلويع لتلك النماذج الامطلافية المستوعبة واثبات الجمل الادبية المستعارة فان العربية الحديثة قد تعدد حدود سلالتها النسبية وانها قد دخلت بصلة الفة مضمرا لغويها حضاريا مع

لقد تطور هذا النمط من العربية بنمو الصحافة وتطورها وانتشار وسائل الاعلام ، ويقصد به تلك النوعية من العربية التى تكتب بها الصحف وتذااع بها نشرات الاخبار والبرامج الثقافية في الاذاعة والتلفاز . يختلف هذا النمط قليلا عن الفصحى ، وما هو الا تبسيط للفصحى من بعض الجوانب وذلك ليكون الكلام مفهوما لأى عربى يجيد القراءة والكتابة . وهذا كذلك ما سماه الانباء العرب قبل حين « لغة الجرائد » . للمنتفع العربي ليس هناك فروق واضحة اذ ما تزال اصوات الفصحى نفسها تستعمل ، قواعد النحو والصرف نفسها كذلك .

والفرق الوحيد الذى يستحق الذكر هو الميل الى استخدام الشائع من اللفاظ والبعد عن الاغرباب ، والمرونة الزائدة احيانا تجاه استعمال العبارات المترجمة (مثل يلعب دورا هاما ، في الجانب الآخر : الخ) والالفاظ المستعارة من اللغات الاجنبية .

ان مفهوم ما يسمى « بالعربية الحديثة » غريب عن العالم العربى والكل يفترض ان هذا النمط هو الفصحى بمعناها . ومن غير المتخصصين الذين تلقوا تعليمهم في بريطانيا او امريكا ، هناك القليل من يعلمون بوجود هذا النمط ان وجد فعلا . بالرغم من ذلك من ان بعض الباحثين قد بالغ فى تقدير هذا النمط خطوة نحو تحديث العربية وتسهيلها . وآراء الباحث جارسلوف ستيفنستش (1) التي ضمنها في دراسة من اوسع الدراسات عن العربية الحديثة والتي نشرت في كتاب في الانجليزية جديرة بالعرض والتحميس لأهميةها وحتى خطورتها في بعض الاحيان ، يقول ستيفنستش في خلاصة كتابه عن هذا النمط من العربية (2) :

« ان المفهوم الخادع بأن هذا النمط من العربية غير مطعم لوجود . اذ نادرا ما يكون القاموس ذاتيادة في تتبع آثار الابتعاد عن الفصحى . والتسعات في المعنى الوارددة واسعة وشفافة لدرجة انها لا تعيق استعمالا مرضيا . توسيع الصفات يدعى السياق

(1) J. Stetke vych. The Modern Arabic Literary Language : Lexical and Stylistic Development, 1970.

(2) نفس المصدر من : 114
(3) المصدر نفسه : من 119 - 120

بعض الدعوات في العالم العربي . وفيما يلى سأعرض
لما أسميه مراحل ثلاثة لهذا التطور التاريخي .

1) مرحلة الاهتمام الغربي

كان أول من ابرز الفصل بين العامية والفصحي
بعض المدارس الأوروبية التي أسمت برامج لتدريس
العامية نسما .

لقد بدأت تلك البرامج في إيطاليا عام 1727 —
مدرسة نابولي للدراسات الشرقية — وفي النمسا عام
1754 وفي فرنسا عام 1795 وفي روسيا عام 1814
وفي بريطانيا عام 1856 ، وقد استخدمت تلك المدارس
منبراً لتدريس العامية وكتابه تواعدها . أما الأوروبيون
الذين عاشوا في العالم العربي وهم موظفو الاستعمار
البريطاني والفرنسي في البلاد العربية فلم يخنوا كيدهم
للفصحي أبداً ، وقد ابدوا اعجابهم بالعامية وقاموا
بحملات صلبة لاظهارها واحلالها محل الفصحي .
من أشهر هؤلاء مهندس الري البريطاني وليم ولكوكس
في سلسلة من المحاضرات والمقالات نشر بعض منها
في مجلة الإزهار ، حين ولكوكس هجوماً لا مثيل له على
الفصحي في أشهر اثنين من محاضراته واحدة بالعربية
« لماذا لم يكن للمصريين قوة الاختراع » والثانية
بالإنجليزية عنوانها « سوريا ومصر وشمال إفريقيا
وسلطان يتكلمون الترطاجية لا العربية » عزا نيهما
ولكوكس أسباب تأخر المصريين وتنقص الاختراعات
عندهم وقلة الاصالة في تفكيرهم إلى استعمال الفصحي
التي نعمتها بأنها لغة ميتة .

أما القاضي ويلىور فقد جدد الدعوة لتبني العامية
وكتابتها بالحروف اللاتينية . وتعاتب كثيرون بعد
مؤلاء⁽²⁾ .

2) مرحلة التقليدية رداً على القومية العربية:

بعد ثورة عام 1919 في مصر ، برزت مجموعة
من الكتاب يدعون لما نسميه الفرعونية المصرية
أو التقليدية الفقيرة ولم يكن الاستعمار البريطاني
مشجعاً للفكرة وحسب بل متنبياً لها . وقد علق محمد

عائلة جديدة فوق سلالية من اللغات الأوروبية الحديثة .
اما عملية استيعابها في الفرب فأنها بالطبع للتو
بدأت لكن تهياتها ثابتة وخطاها بالطبع سريعة . تستمر
العربية الحديثة من ناحية صرفها لغة سامية والى حد
بعيد ما زالت الفصحي في هذا المجال ، لكن بقاءها
ضمن هذا التعريف سيكون غلطة . نجل تركيب نحوها
الآن يتبنى مع ديناميكية تفكير غير سامية الى حد بعيد .
المعقل الغربي الحديث يتحول الى نزع للعقل العربي
الحديث ويحتفظ بالقليل القليل من صلاة ديناميكية
التفكير السامية . والمعقل العربي الحديث يتحول الى
استمرار للمعقل الغربي ولهذا فإنه يحتفظ باintel واقل
من عادات التفكير السامية المتصلة وكذلك باintel واقل
من قوالب الكلاسيكية والخصائص التركيبة وان روحها
لغوية تقافية حديثة مشتركة تتطور الان لتكون العامل
المعرف للعروبية الحديثة » .

لا شك في أن ستيكتيتش يبالغ في نتائجه بتائير
اللغات الأوروبية على العقل والتفكير العربي من خلال
التائير اللغوي ، لكن تلك الاستنتاجات لا تخلو من
الكثير من الصحة . يعارض هذا الرأي ستيكتيتش نجم
بزرجان استاذ الادب العربي والفلسفة السابق في جامعة
تكساس بأمريكا في مقالة له اذ يقول بأن هناك تياراً
جديداً في الكلمة العربية وهو يمثل الميل إلى الكتابة
بأسلوب مشابه لأسلوب الكتاب العرب في الفترة
الوسطى . ويستشهد بزرجان بكتاب سركيس وكرم
كاميله لهذا التيار . كذلك يقول
بزرجان بأنه رغم التغيرات التي اعتبرت العروبية
الحديثة في نحوها وأسلوبها فهي استمرار للفصحي
ولذلك فإنها « تشهد باستمرار دعاء الفصحي على
خصوصهم أبطال العامية في المعركة التي استمرت في
نهاية القرن التاسع عشر واستمرت للعقود الثلاثة
الأولى من القرن الحالي » . (1)

ان الجاتب التاريخي لقضية الإردواجية يقدم
بعض العمق لفهم تلك المشكلة وجوانبها المختلفة .
كذلك فإن هذا الجاتب يقدم تفسيراً للكثير من الدوافع

(1) N. Bezirgan « Language and Reality in The Arab World » P. 24.

(2) لمزيد من التفصيلات راجع كتاب نعيم سعيد تاريخ الدعوة الى العامية وأثارها في مصر ،
 فهو كتاب شامل وموثق في هذا المجال .

السابق للجزائر بتامين مدرس خصوصي في العربية حتى يستطيع استعمالها في جزائر مستقلة

لقد توقعت دول شمال افريقيا العربية ان تواجه صعوبات في التعريب وخاصة الجزائر وتونس والمغرب لكن الجبود تضادرت وما زالت تتضادرت وبكل حيوية واندفاع نحو التعريب الشامل ، يقول شجنه (4) في هذا الصدد :

« لم تضعف جبود الشمال الافريقي في سبيل تحصيل تعريب تام وكامل . فحال حصول تلك الدول على الاستقلال أعيد تأسيس العربية كلغة رسمية وشعبية وابتعدت جميع الطرق لاعادة حيوية اللغة بتأسيس مدارس متعددة وبنشر الدوريات والكتب . وفي السنوات القليلة الماضية أصبح الشماليون الافريقيون واعين للمشكلة اللغوية ودابوا في المحاولة لاجتساد الطرق لحلها كما يثبت ذلك المؤتمر العربي العام المنعقد في الرباط عام 1961 » .

وعلى النقيض من ذلك كان الطريق الى « غرينة » العرب تبدأ بكتابة لهجاتهم وتطويرها او ما يسمى « النهوض بها » الى لغات قومية . ومن اروع الامثلة لمثل هذا التحول هو مثال الجماعات الناطقة بالعربية في الاتحاد السوفييتي . فباسم جعل العربية لغة ديمقراطية كتبها السوفييت باحرف سيريلية (العامية طبعا) وبهذا انجز السوفييت كما تقول باتيسون في كتابها « تشعيض هذه المجموعات وقطعها تماما عن القومية العربية ومحن نصيب من الثراء الثقافي القديم والجديد » (5) .

(3) مرحلة الوعي العربي :

وتبدأ هذه المرحلة بفترة ما بعد الحرب العالمية الثانية اذ بدأت الدول العربية تأخذ استقلالها ولو شكليا من الدول المستمرة لتدواجه تلك الدول مشكلات جمة منها مشكلة ازدواجية اللغة لملائتها المباشرة بالتعليم . وفي هذه الفترة أعيد طرح بعض المقترنات القديمة بالدعوة الى العامية . ثم لبست

حسين على هذه الحركة بأنها حركة استعمارية انفصالية كان وراءها الانجليز (1) .

وقد دعت هذه الحركة الى « مصرنة » اللغة والفن والادب واستعمال العالية المصرية كوسط لهذه الاشكال الادبية . في هذه الفترة دعا احمد لطفي السيد الى ما اسمه « التسامح اللغوي » وما قصده بذلك هو اصلاح الفصحى باستعمال الفاظ من العامية بالإضافة الى الانظاظ المستعار الآخر في الكتابة (2) . أما محمد تيمور وسلمة موسى فقد دعوا الى النهوض بالعامية لتكون لغة قومية . وفي تلك الاثناء وفي عام 1943 ناجا عبد العزيز نهمي مجمع اللغة العربية بالقاهرة باقتراحه ان تكتب العربية باحرف لاتينية ، لكن هذه الدعوة التي سبقه اليها سلامة موسى ماتت بموته .

ومما يثير الاهتمام هنا هو ان آية دعوة انفصالية اقليمية تتسلح بسلاح تجزئة اللغة العربية بالدعوة الى استعمال العامية . وعكس ذلك اي الدعوات الاتحادية التي يهمها ان تبقى على وفاق تام مع العروبة والاسلام فاننا دائما نجد الدعوة الى وحدة اللغة احد اهم اركان الدعوة . ويصدق ذلك على اجزاء كبيرة حاول الاستثمار ان يقتطعها كلها من الوطن الام وتعبرت لجميع صنوف الاضطهاد الفكري واللغوي والحضارى بقصد الضم الى الدول الاستعمارية ، الا وهي اقطار شمال افريقيا . وهذا تأيد مطلق للفرضية الثالثة ان أولئك الذين يطمحون للانفصال يدعون للتجزئة وأولئك الذين يدعون للوحدة والتسلك يتمسكون بالعربية ووحدتها . يقول شجنه في بحث الوضع اللغوي في شمال افريقيا (3) :

« كان اهتمام الشمال الافريقي بالعربية يتركز على الاعتراف بها كلغة للشعب والدولة دون تأكيد على عمليتها كاداة للاتصال . وفي الحقيقة فان عددا من مواد الحركات الاستقلالية كان أكثر طلالة وقدرة في التعبير في الفرنسية لا بالعربية – وهذا الوضيع كان محراجا لبعضهم . وقد تام احمد بن بلا رئيس الوزراء

1) محمد حسين . الاتجاهات الوطنية في الادب المعاصر ص : 124 - 144

2) احمد لطفي السيد . المنشآت ص . 246 - 250

(3) A. Shejne The Arabic Language : Its Role in History, P. 109.

3) نفس المصدر ص . 109

(5) M. Bateson. Arabic Language Handbook

الاوربية لن نتعلق حينها بتراثنا الماضى وكأنه الدعم
الوحيد لحياتنا ... » (4)

هل نحن بحاجة لقيم وأخلاق وثقافة وروح
الحضارة الصناعية الحديثة ؟ هل غير اليابانيون
لهم أو دينهم أو مثل أخلاقهم عندما أحبوا ينافسون
أمريكا صناعيا ؟ حتى لو كنا بحاجة لذلك فعل يتم ذلك
ان غيرنا الطريقة التي تكتب بها لغتنا ؟ انه تفكير لا ينتفع
شئ من مهارة اخفاء دوامع اخرى لا يجوز المجاهرة
بها .

ان هناك مما اثبتته النظرية اللغوية الحديثة ما
 يجعلنا نتيمك بفصيح لغتنا بتفصيق الشقة ما بينها
وبيـن عـامـياتـنا ، كذلك هـنـاكـ هـنـاكـ فـيـ الـدـرـاسـاتـ الـلـفـوـيـةـ
التـارـيـخـيـةـ الـمـارـنـةـ ماـ يـحـتـمـ مـلـيـنـاـ انـ نـتـيمـكـ بـالـفـصـيـحـ وـالـأـ
كتـ لـنـاـ التـرـقـ وـالـضـيـاعـ ، وـذـكـ كـلـ بـجـانـبـ الـعـوـاـمـ
الـدـينـيـةـ وـالـقـومـيـةـ ، وـفـيـ هـذـاـ جـزـءـ مـنـ هـذـاـ بـحـثـ سـابـقـ
الـعـالـمـيـنـ السـابـقـيـنـ وـانـعـكـاسـاتـهـمـاـ عـلـىـ الـوـضـعـ الـلـفـوـيـ
الـعـرـبـيـ .

لا شك في ان اللغة الواحدة ان أمكن ايجاد مثل
ذلك اللغة للكتابة والحديث في البيت والشارع والمدرسة
والكتب لهم وضع مثالى . لكن هل يمكن ذلك ؟ ان ذلك
شبه مستحيل ، اذ ان كل لغة في العالم تواجه وضعا
ازدواجاً يشكل او باخر . لنضرب مثلاً في الانجليزية
هل يتكلم الامريكي في تكساس بالطريقة نفسها التي
يتكلم بها الامريكي في ماشوسن مثلاً ؟ او الطريقة
التي يتكلم بها الامريكي في اوهايو او شيكاغو ؟ ماذما
نسى كلام السود في أميركا مقارنة بالمستوى الكلامي
العام للرجل الابيض الحاكم ؟ ماذما نسى كلام الكوكتي
والسکوتلانديين مقارنة بكلام الملكة في بريطانيا ؟ ليس
ذلك أشبه بالفحصي والعلمية ؟ الا يستطيع الامريكي
معرفة مواطنه من اي بقعة في اميركا عندما يتكلم ؟
ان ذلك يحصل في اميركا البلد الذي تستطيع فيه ان
تتكلم من الساحل الشرقي الى الساحل الغربي ببعض
توان ، وان تراقب نفس البرنامج التلفزيوني الذي يبث
للشعب الامريكي كاملاً وتنقل أينما شئت دون سؤال

هذه الدعوة ثياباً جديدة ، نطرح انيس (1) في عام
1960 تعليم احدى الاهجات العربية - المصرية -
كلفة قومية ، وكذلك طرح نريحة (2) عام 1955 نمطاً عاماً
يتكلمه المثقفون العرب لكن الاهتمام بدأ ينصب على ما يسمى
اصلاح اللغة وتيسير قواعدها . وفي هذه الفترة أيضاً
نشطت المجمع اللغوي العربي واجتمعت في دمشق
عام 1957 وكان هناك شبه اجماع على رفض الدعوة
الى العالمية رفضاً باتاً وبأخذت التوصيات لتبسيط
العربية والرقى بها ونشرت تلك التوصيات في حينه في
مجلة مجمع اللغة العربي السورى (3) .

استطبع القول وبكل ثقة ان الدعوة الى العالمية
الآن لا تقابل باكثر من الاستهزاء في الوسط الثقافي
العربي ، ولا اقلن ان هناك عرباً يمتلك شيئاً من الولاء
للعروبة او الاسلام او كليهما ينتوه بذلك الدعوة وذلك
لخطرهما على الامة العربية ووحدتها ووحدة تراثها
 واستقرارها تأثير ذلك التراث . وان كانت الدعوة
تدليلس اثواباً جديدة كتوب اللغة الوسطى او عربية
المثقفين فان عيقتها معروفة وبالتالي لا تختلف عن العالمية
شيئاً وقد ايقن المثقف العربي ذلك .

والمبدأ العام هو ان كل ما يعارض لغة القرآن
وتراث العرب فهو موجه لغرب وحدتهم والتشكك في
هويتهم . ولو نظرنا في الدوافع النفسية للدعوة الى
ال العالمية والكتابة باللاتينية لادركتنا اى نوع من الفكرة
يدفعهم للسير في هذا الاتجاه . دعنا نتطرق لبعض ما يكتب
سلامة موسى مثلاً تبريراً للدعوة للكتابة بالاحرف
اللاتينية ، وهذا مقتطف تصر من مقالة نشرتها مجلة
شؤون الشرق الأوسط في الانجليزية . يقول سلامة :
« لن يفاجأ الكاتب ان طالب العرب في يوم من
الايمان بالاحرف اللاتينية لكتابة لغتهم . هذا الانتقال :
ان تحقق مثل بؤتر في حياتنا الثقافية والادبية وحسب ،
ولكنه سيكون علامة لتنغير في اتجاهاتنا النفسية .
سنرب بالحضاره الصناعية الحديثة بقيمها الاخلاقية
والثقافية والروحية . والمشاكل التي تبدو الآن صعبة
الحل ستكون اسهل . لن نرفض استعمال الكلمات

1) ابراهيم انيس . مستقبل اللغة العربية 1960

2) انيس نريحة : نحو عربية ميسرة ، 1955

3) مجلة المجمع العربي مجلد 32 . عدداً . 1957 . P. 44.

(4) S. Moussa. « Arabic Language Problems »

الامبراطورية الرومانية ، ومن لم يلق نصبا من العلم في هذه اللغة يبقى علمه ناتحا بالتفامي من حقل تخصصه او وظيفته او مكانته الاجتماعية . وبمرور الزمن تطور نمط آخر من اللاتينية يتكلمه العامة وعساكر الرومان فأصبح الوضع موازيا للعربية اذ كان هناك اللاتينية الفحصي Classical Latin والعامية المسماة Vulgar Latin (والاسم لا يعني العامية فقط بل يتضمن معنى السوقية وعدم الصقل) وبالرغم من أن اللاتينية ذات اثر كبير دينيا الا أنها لا تملك قدسيّة العربية في تفاصيل الناطقين بها ، كما لا تلعب دور العربية بوحدة متلكيها ، لذا ترك الامر لتتطورها الطبيعي . وباختلاط جنود الرومان ، متلقي العامية بالشعوب الأخرى الذين يتحدثون لغات مختلفة ، او لهجات من لغات مختلفة تطور من العامية – وهذا نسق طبيعي – لغات جديدة تعتمد على الجذور اللاتينية كأساس والمؤثرات اللغوية الأخرى كـ عوامل مكونة . وهكذا كانت ولادة الفرنسية والإسبانية والبرتغالية والطليانية والرومانية . وان قل الضبط عن اي من تلك اللغات واعتمادا على دور اي منها تومينا ودينينا فلا يستبعد ، بل من الطبيعي ان تنشأ عنها لغات جديدة . وهذا حتما ما كان سيحصل لاي لهجة عربية لو كتبت او أصبحت لغة قومية .

في الحقيقة لتد حصل ذلك التحول بحدى الهجات العربية وهو مثال حي امام اعيننا وتلما نفك بجديته وعقبى نتائجه ، الا وهو مثال مالطا . فقد كان أهل مالطا يتكلمون العربية ونظرا لانسلاخها دينيا وتومينا عن جسم العالم العربي فقد كتبت هذه اللغة بالحرف اللاتينية وفتح باب الاختراض على مصراعيه من اللغات الاوروبية وخاصة الطليانية والإنجليزية وتطورت هذه اللهجة العربية الى ما يسمى اليوم اللغة المالطية ، التي تتحدى اي عربي ان يفهمها رغم ان جل الكلام فيها عربي الجذور . كيف نتعامى عن مثل هذه النتائج الحقيقة؟ هل يعرف دعاة العامية امثلة من هذا النوع؟ هل درسوا او اطلعوا على النظرية اللغوية والتغيير اللغوي قبل ان ينسبوا انتسهم مصلحين؟ انى استبعد ذلك .

اذا كان وضع الازدواجية طبيعيا في معظم لغات العالم ، فلماذا يكون هذا الوضع « غير طبيعي » او عائقا للتقدم في بلادنا العربية؟ باعتقادى ان ذلك يعود لسبعين رئيسين : اولهما كما اوضحت سالفا فان

او جواز او هوية او جواز سفر او تأشيرة او تصريح هل يستطيع الابيض من الطبقة الوسطى في اميركا ان يفهم مواطنه الاسود اكثر ما يستطيع العربي من اليمن ان يفهم العربي في تونس ؟ ان كلام الملكة في بريطانيا وكلام الرجل الابيض البروتستانتى الانجليو سكسوني في امريكا ليساوى مثل الشخصى في لفتا مع فارق العاملين الدينى والقومى . وما اللغة الفرنسية التي ينطق بها التلفاز والمدرس في الجامعة والنخبة المثقفة من الفرنسيين الا اللهجة الباريسية التي فرضتها الثورة الفرنسية اثر بيان ثورى واتخذت قرارا باستعمالها والقضاء على العادات التي كانت تسمى « الباتواز » ، لكن هل انتهت « الباتواز » ؟ لا ، لقد بقيت وستبقى لكن المثقف الفرنسي يأبى التحدث بها ليتحدث باللهجة الباريسية عنوان الثقافة الفرنسية . فالجانب الازدواجي طبيعي اذن وبایة لغة ، وان كان هناك اى فرق بين ازدواجية اللغة العربية واللغات العالمية الاخرى كالانجليزية والفرنسية : فانه مرق كمي اذ ربما كانت الفجوة وما زالت اضيق بين الفحصي والعامية في تلك اللغات مما هي في العربية وما ذلك الا بسبب عمل القوانين الطبيعية للتغير اللغوى .

هذه طبيعة اللغة وقوانين التغير اللغوى وان ذلك يسرى لصلاحة العربية ، فهذا التغير قد يؤدى الى خلق لغة جديدة وتتغير تلك اللغة بفعل عوامل متعددة لتشكل لغة جديدة ، جذورها في اللغة القديمة لكن نعمها اصعب لغير المتكلمين . وهذا كان من الممكن ان يحصل للمربيه لولا العوامل الدينية القومية السالفة الذكر التي احتفظت بالفصحي وبوحدة اللغة . وهذا الاحتفاظ قد زاد اثراها وسعة ثقافتها ودوام عطائها للوحدة وهذا جانب تحسّننا عليه الشعوب الأخرى وأوضح هذه النقطة دعني اسأل هذا السؤال :

تخيل ماذا كان يمكن ان يحصل لو رفمنا الهجات لمستوى اللغات القومية وكتبناها ؟ وللاجابة عن هذا السؤال اود ان استشهد بعبرة تاريخية يجب ان تبقى في اذعانتنا كلما طلع صوت ناشز بنادي بالعامية في وطننا العربي .

ومثالى هو اللغة اللاتينية واللغات الرومانية Romance Languages وكانت اللاتينية هي لغة الادب والعلم والثقافة والدين في اوروبا في اوج

تفرق بين الفصحي والعاميات المختلفة قد يبلغ فيها . في الحقيقة ، ان المشكلة الحقيقة الصعبة الوحيدة . التي يواجهها العرب في الفصحي هي مشكلة تزويد الحركات في اواخر الكلمات لالاساء ونهايات الاعمال لانه من المفهوم ان ليس من تلك الحركات شيء في لمحته .

كيف بنا ان نرد الاعتبار الى فم صحيف لغتنا ؟ وكيف بنا ان نتضيق الفجوة بين تصريحنا وعاميائنا وبذلك تقترب عاميائنا من بعضها ؟ في الجزء التالي من هذا البحث سأجيب ولو جزئيا عن هذين السؤالين وأتركهما مفتوحين للاجتهاد لكل من دعاوه وجبه للنهوض بالعربية .

لاريب في ان أهم مسببات اتساع الفجوة بين العامية والفصحي بل من اهم اسباب ازدهار العامية هو ارتفاع نسبة الأمية في مجتمع ما . والرقم في مجتمعنا العربي معيب أذ يقارب من ، ان لم يتجاوز 70٪ ويعكس ما أشار اليه بعض الباحثين أمثال ألن كي (3) ووكسلر (4) ، لا تستطيع ان تلوم ارتفاع نسبة الأمية في الوطن العربي على الازدواجية ، والتاثير المكسي صحيح حيث ان ارتفاع نسبة الامية زاد الفجوة اتساعا بين الفصحي والعامية وليس باي حال نتيجة له : ان هذه النسبة العالية في عالمنا العربي هي نتيجة مباشرة لخسارة قرون من الاهتمام التركى تبعها نترة من الاستغلال الاستعماري البشع كان هم المستعمرون فيه تجهيز الشعوب العربية . لكنه بعد الاستقلال ، وبهذه الواردات المادية التي تتوق تخييل الانسان انه لم يعد هناك مبرر لثل هذه الرقم المعيب من الاميين في العالم العربي . وعلى حكومتنا العربية ان تبدأ بحملات واسعة النطاق لازالة الامية في وطننا من شرقه الى غربه .

وتجدر بالذكر ان من اتجاه الحملات التي بدأت فعلا هي تلك التي تقوم بها الحكومة العراقية حاليا والذى يظن أنها ستقارب اتجاه الحملات العالمية لازالة الامية كالحملة في كوبا وتركيا ، ومن المتضرر ان يكون عطاء الدول النتجة للنقط اكبر مما هو عليه الآن في هذا السبيل وجميع الدول العربية باسم الحاجة لتلك الحملات ، لكن احوج تلك البلاد الان هي السعودية ، البحرين ، عمان ، دول الخليج ، السودان والمغرب .

الاختلاف ازدواجيا بين اللغات كسي ، وقد شاعت العوامل التاريخية السالفة الذكر ان تزيد الفجوة بين الفصحي واللهجات حتى أصبحتا وكأنهما لقمان مختلفان في اعين كثير من الباحثين ومع المبالغة بذلك الاختلاف أصبح الكثير يعتقد انها مختلفة تماما . وثانياهما أنه رغم استقلالنا كدول وتبني اللغة العربية رسميا وشعبيا الا ان اعتمادنا على اللغات الأجنبية وفي القطاعات المختلفة مازال واسعا . وسأعرض لهذين السبيلين بمزيد من التفصيل :

لقد بالغ كثير من الذين كتبوا عن العربية في الغرب بالاختلافات بين الفصحي والعامية حتى ان كثيرا من التعميمات التي نشرها بعض بباحثهم المحترمين علميا شير الاستغراب بل تشكيك بنوايا ومتقدرة هؤلاء الباحثين .

فاللغوي الاجتماعي جمبيرز (1) على سبيل المثال يساوى بين دور العربية الفصحي في المجتمع العربي ودور اللاتينية في اوربا المصور الوسطى والسينكريتية في جنوب آسيا ويعطي اللغات الثلاث - بما فيها العربية « كمثال للغات مميزة ليس لها علاقة بالكلام الشعبي (اللهجات) ... وان الطقوس الفعلية والمراسيم التي تحبط استعمالها لا تكتسب الا بعد سنوات عديدة من التدريب الخاص . التعليم بها متوفرا فقط بواسطة المدرسين الخاصين ومحدود لاصحاب الامتيازات القلائل الذين يمكنهم الجاه الاجتماعي والموارد المالية نتيجة ذلك ، نمعرفة تلك اللغات في المجتمعات التقليدية حصر لجماعة مختارة محدودة نسبيا » .

هل يصدق هذا التعميم على العربية كما يصدق على اللغتين الاخريين ؟ هل يدل هذا التعميم على اي اطلاع على العربية ؟ دعنا نقارنه بما يقول اللفسوي الامريكي ميلك بريم (2) الذى درس العربية واجادها وكتب اطروحته عن صوتياتها كما سجلته امهات الكتب العربية ، يقول بريم :

ان المدعى بأن الفصحي ناط اصطناعي (بمعنى انه غير طبيعي من ناحية ان الطفل لا يتعلم لغة اولى) فانيا يكشف عن جهله . وبالفعل ان الاختلافات التي

(1) J. Gumperz « The Speech Community », P. 222.

(2) M. Brame. Arabic Phonology P. 1

(3) A. Kaye. « Modern Standard Arabic and the Colloquials ».

(4) Wexler. « Diglossia, Language Standardization and Purism ».

التلفزيونية الى البث التلفازي والاذاعي الموجه للعالم العربي بأسره ، كذلك بتسهيل تنقل المواطن العربي من بلد لآخر وفتح ابواب التبادل تلقائياً واقتصادياً مفتوحة على مصراعيها ، هدف اللغة هو الاتصال ووحدة متكلميها تم بتسهيل اتصالهم ببعض .

من اهم الاسباب التي أدت الى ازدهار تعلم اللغات الاجنبية في العالم العربي وبشكل خاص الانجليزية والفرنسية وهو لا شك يتعلق بعرض العمل اذ لسوء حظ المواطن العربي ، فانه يصعب عليه وحتى في عقراذه ان يجد عملاً جيداً خاصة في القطاع الخاص اذ لم يكن يجيد الانجليزية او الفرنسية لماذا نجعل لتكل اللغات تلك القيمة على لفتنا طبعين مختارين ؟ لماذا نجعل تلك اللغات علية الرغبة الاقتصادية والاجتماعية وتؤثر بذلك باتجاهات ابناها النفسية لتكل اللغات وللفتا بالمقارنة بها ؟ نجعل العربية عاماً اسلامياً في التوظيف والترقية يولد دوافع جديدة بالاتصال على تعلمها واجادتها ويخلق تأثيرات نفسية جديدة نحن احوج الناس اليها . لا اقصد ان أقلل التشجيع في تعلم اللغات الاجنبية ، لكن يجب ان نخفف اعتمادنا عليها ونجعل نظرتنا لها متواضعة بعض الشيء .

يرتبط هذا العامل بعامل آخر وهو ما اسميه « الغربة الحضارية » عند المواطن العربي . وبالرغم من الاحداث الجسام التي تعيشها امتنا العربية وبالرغم مما قاسى وتقاسى من المقرب ودوله وثقافاته و « حضارته » ، الا اننا ان اردنا ان نصارخ انساناً وجدنا ان قطاعاً كبيراً من شبابنا يقتاسي من غربة حضارية مريرة تتجلّى في تهافت شبابنا على « الغربنة » المتمثلة في النظر للغرب على انه النموذج الذي يحتذى كذلك تتحلى هذه الغربة في نظرنا مجتمعنا العالية لمن يجيد احدى اللغات الغربية وبتهافتنا على استعمال الاصطلاح الاجنبي في حديثنا المادي وفي محفنا واجهزة اعلامنا . ان ذلك ما اسماه ابن خلدون في مقدمته تقليد المفهوم للغالب . لكن اما ان الاولان لان توقف هذه الظاهرة ونبداً كشحوب نعتز بلفتنا وحضارتنا !

المربيّة تستصرخ ابناءها لمزيد من البحث والتأليف والنشر وخاصة في حقل الماجمـع . اذ يأسف المثقف العربي ان لا يكون هناك في العربية حتى الآن قاموس واحد بجودة وشمول ووضوح وسهولة استعمال

منظلقنا الثاني يجب ان يكون المدرسة العربية . لن نتحقق اى تحسن في هذا السبيل الا اذا التزم المدرس العربي بلغته ، والتزامه يحتم عليه ان يستعمل الفصحى في محاضراته وان يشجع تلاميذه للسؤال والمناقشة بالفصحي ان كان الدرس ديناً او فزياء او رياضيات او جغرافيا ، كذلك يجب التركيز على المراحل الاولى من تدريس الفصحى وآدابها وذلك بتدريب معلمين اكفاء لتدریس مختلف المهارات اللغوية من استعمال وكلام وقراءة وكتابة . ولا يتمنى ذلك الا اذا تعاون البيت مع المدرسة ، والمؤلف مع المدرسة والمجمع اللغوى مع المدرسة .

كما انه لا يمكن لعمل ذلك ان تصدر القرارات ، بل يجب ان ترافق الهيئات المعنية مختلف مراحل تطبيقها وتنفيذها .

لا يقتصر عمل اجهزة الاعلام اهنية عن المدرسة والبيت . لا نريد ان نحرم قطاع عامة الناس من الفهم على تلك الاجهزـة ، لكننا نطلب باـن يقل استعمال العامية في الصحف والمجلـات وان توجه لعامة الناس برامج بالاذاعة ، والتنفسة بلغة سلـية سهلـة ، وكلـما قـلل استعمال الكلمة العامية في تلك الاجهزـة ، وكـثـر استعمال الفصحـى أعطـينا مجالـاً أوسع لانتـشار الفـصحـى وأضمـحلـال العامـية على المـدى البعـيد .

اما الجامـع اللغـويـة العـربـيـة فـعليـها بالـاخـافـة الى نـشـاطـها في التـعـريـب وـخـاصـة تـعرـيبـ المـعـطـاحـات ان تـرـاقـبـ استـعمـالـها في اـجهـزةـ الـاعـلامـ وـالمـدارـسـ وـالـجـامـعـاتـ وـانـ تـسـتـدـيـ بـتـقـاعـلـهاـ المـباـشـرـ معـ المـجـعـ وـمعـ المـؤـسـسـاتـ التـعـلـيمـيـةـ فـالـبـلـادـ الـعـربـيـةـ لـتـكونـ مـراكـزـ تـخطـيطـ لـلغـويـ لـمـجـتمـعـناـ وـمـؤـسـسـاتـناـ . وـانـ تـسـتـمـرـ فـيـ مـدـىـ يـوـمـ الـعـسـونـ بـتـقـديـمـ الشـورـةـ الىـ زـارـةـ التـعـلـيمـ وـمـخـلـقـ الـهـيـئـاتـ الـتـطلـبـهاـ .

ان ماقتـمـتهـ تـكـ المـاجـعـ يـستـحقـ التـقـديرـ ، لكنـ المـزيدـ منـ الـعـلـمـ مـطـلـوبـ : نـقطـةـ اـخـرـةـ ، فـانـ زـيـادةـ التـسـيقـ بـيـنـ هـذـهـ الـمـاجـعـ يـجـعـلـناـ تـجـنـبـ أـعـادـةـ بـعـضـ الـابـحـاثـ وـبـيـزـيدـ مـنـ فـعـالـيـتهاـ بـشـكـلـ عـامـ .

اما تسهيل الاتصال ، ويعـنـاهـ المـطـلـقـ فـالـعـالـمـ العـربـيـ فـلـيـسـ مـدـعـاةـ لـوـحـدـتـناـ العـربـيـةـ وـحـسـبـ بلـ مـدـعـاةـ لـوـحـدـتـناـ بـيـعـنـاهـ السـيـاسـيـ وـالـاجـتمـاعـيـ . وـتـسـهـيلـ الـاتـصالـ يـتـمـ بـتـطـلـيـرـ اـجـهـزةـ الـاتـصالـ الـحـدـيثـةـ مـنـ الشـبـكـاتـ

نستطيع اضافتها لترجمتنا سنوا . ان الكلم سيطول عن التعریف وسبقت نعائی نفس المشاکل التي تتحدث عنها ما لم نبدا و في الحال بتحضیر جيل يتعلمی الجامیة وفي اعهد العلوم بالعربية . والتجربة السورية ، وكذلك التجربة المراقیة الجديدة جدیرتان بالاعجاب والتقدير .

في ختام هذا البحث ، اود ان اوجه الدعوة الى الثنین العرب ، والختصین منم او العاملین في حل اللغويات وتدريس اللغات بشكل خاص لابداء آرائهم وتوجیه بحثهم نحو مزيد من الاقتراحات العلمیة المکنة التنفيذ التي تهدف الى اعادة الاعتبار للغتنا العربية لغة رسمية وشعبية للعالم العربي لا بالاسم بل بالفعل .

يقول العقاد (1) في مقالة له عن الفصحي والعامية ، وفي ما يقول عمق في التکرير وملخص لكثير مما قيل ويقال عن هذا الموضوع لولا بعض کلام عن العامية تنقصه العلمیة (كتلة القواعد) :

« ان في كل امة لغة كتابة ولغة حديث وفي كل امة لهجة تهذیب ولهمجة ابتدال وفي كل امة کلام له تواعد واصول ، وكلام لا تواعد له ولا اصول وسيظل الحال على هذا ما بقيت لغة وما بقى ناس يتمايزون في المدارك والاذواق . فلن يأتي اليوم الذي يكتب فيه مرسوم ملتوی بلغة العامل الانجليزی وفلسفة كانت بلغة الزارع الالمانی ولن يأتي اليوم الذي يستوعب فيه قوالب السوق كل ما يخطر على مترانع العبقرین ويختلط في خسائر النفوس ويتربّد في نوایع الاذهان مالفصیحة باقية والعامية باقية مدى الزمان » .

ويسترز في الانجليزية مثلا ، كذلك حتى هذه اللحظة لا يوجد دائرة معارف واحدة بمستوى دائرة المعرف البریطانية او الامريكیة، لذلك تحتاج المعرفة الى مجموعة شاملة واضحة حسنة التصنیف من ماجمی المترادفات والمتناقضات والمکنیات والمواد المرجعیة الایخرى . وقد تم سلنا بالبحث وحصر المعلومات وما علينا الا ان نصنف تلك المعلومات ونظمها . انه وضع مؤسف .

اما تعریف التعليم الجامیع ، فليس ضرورة وطلبا قوميا فحسب ، اینما هو خدمة نسبیا للمعرفة بل لابنانا الواقعین الان بين نارین ، نار جهلهم بلغتهم ونار مراعهم مع اللغة الاجنبیة التي لا يجيدونها ومع ذلك عليهم ان يتعلموا بها . ليس هناك على وجه الارض دولة ذات قيمة تدرس ابناءها بلغة غير لغتهم . فمن البديهيات في التعليم ان الطالب يستوعب بشكل افضل ويذكر بشكل اسلم في لغة الام لا بلغة فرضت عليه ولا يتم ذلك الا اذا بذلنا به وبالحال ، اذ سبقني دعاء استعمال الاجنبیة يبرزون الحجة تلو الحجة لتأخر التعریف وسيجدون دائمًا حججا مقتنة ما لم نبدأ بالتعرب . كيف يمكن ان يكون هناك مصادر علمیة بالعربية مالم نخرج جيلا عربیا تعلم بالعربية كیییحث وینشر بها؟ لماذا لم نبدا بجملة ترجمة شاملة للكتب المدرسیة وهي في الواقع محصورة العدد وليس بذلك الحجم البالغ الذي يصوره بما اعداء التعریف . اذا اخذنا الكومیاء مثلا ، فانك تجد كتابا واحدا مشهورا عالمیا ككتاب مدرسي ويستعمل في مستوى معین - كالسنة الاولی او الثانية مثلا - وفي كثير من الاحیان نجد ان هذا الكتاب قد أعيد طباعته مرات ومرات وبتعديلات ملینفة

(1) العقاد ، ساعات بين الكتب ص : 145 - 146

المصادر العربية

- 1 ابن جنى : **الخصائص**
- 2 ابن خلدون : **المقدمة**
- 3 ابراهيم أتبس : **مستقبل اللغة العربية** ، القاهرة 1960
- 4 محمود حجازى : **اللغة العربية عبر القرون** ، القاهرة 1978
- 5 محمد حسين : **الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر** ، القاهرة 1956
- 6 طه حسين : **مستقبل الثقافة في مصر** ، القاهرة 1944
- 7 ساطع الحصري : **آراء في اللغة والادب** : بيروت 1958
- 8 محمد حلبي : **القومية العربية** ، القاهرة 1971
- 9 نوسة سعيد : **تاريخ الدعوة إلى العامية وأثارها في مصر** : القاهرة 1964
- 10 ساطع الحصري : **ابحاث مختارة في القومية العربية**، بيروت 1974
- 11 احمد لطفي السيد : **المنتخبات** ، القاهرة
- 12 السيوطي : **المزہر**
- 13 عباس العقاد : **ساعات بين الكتب**، بيروت 1969
- 14 انيس فربحة : **نحو عربية ميسرة** ، بيروت 1955
- 15 مصطفى نهمي : **النظريات العامة للقومية العربية**، الاسكندرية 1966 .
- 16 مازن المبارك: **نحووعي لغوي** ، دمشق 1970
- 17 مجلة المجمع - العلمي العربي : مجلد 32 رقم 1 . سوريا 1957 .
- 18 سلامة موسى : **الادب للشعب** ، القاهرة 1956
- 19 صبحى الصالح : **دراسات في فقه اللغة** ، بيروت 1978 .

المصادر الأجنبية

1. Abdel-Malek, Zaki. « The Influence of Diglossia on the Novels of Yusif Al-Sibâ'i », *Journal of Arabic Literature* (1972), 132-41.
2. Al-Toma, Salih J. *The Problem of Diglossia In Arabic : A Comparative Study of Classical and Iraqi Arabic*. Harvard Middle East Monograph Series, 21, 1969.
3. . . . « Language Education in Arab Countries and the Role of the Academies », In J. Fishman (ed.), *Advances in Language Planning*. The Hague : Mouton, 1974.
4. Bateson, Mary Catherine. *Arabic Language Handbook*. Washington, D. C. : Center For Applied Linguistics, 1967.
5. Bezirgan, Najm. « Language and Reality in the Arab World ». In E. Said and F. Sulieman (eds.). *The Arabs Today : Alternatives for Tomorrow*. Columbus : Forum Associates Inc., 1973.
6. Blanc, Haim. « Stylistic Variations in Spoken Arabic : A sample of Inter-dialectal Educated Conversation », In C. Ferguson (ed.), *Contributions to Arabic Linguistics*. Cambridge : Harvard University Press, 1960.
7. Brame, Michael. *Arabic Phonology : Implications for Phonological Theory and Historical Semitic*. Unpublished Ph. D. Dissertation, MIT, 1970.
8. Cachia, P.J. « The Use of the Colloquial in Modern Arabic Literature » *Journal of the American Oriental Society*, 87, 1. (1976).
9. Chejne, Anwer. *The Arabic Language : Its Role In History*. Minneapolis : University of Minnesota Press, 1969.
10. Ferguson, Charles A. « Diglossia », *Word*, 15 (1959), 325-40.
11. . . . « Myths About Arabic », In J. Fishman (ed.), *Readings on the Sociology of Language*. The Hague : Mouton, 1968.
12. Fishman, J. *Readings on the Sociology of Language*. The Hague : Mouton, 1968.
13. . . . *The Sociology of Language*. Newbury House, 1972.
14. . . . (ed.) *Advances in Language Planning*. The Hague : Mouton, 1974.
15. . . . and Das Gupta. *Language Problems in Developing Nations*. New York : John Wiley, Sons, 1968.
16. Gumperz, John. « Types of Linguistic Communities », *Anthropological Linguistics*, 4, (1962)
17. . . . « Linguistic and Social Interaction in Two Communities », *American Anthropologist* 67, (1964).
18. . . . « On the Ethnology of Linguistic Change », In B. William (ed.), *Sociolinguistics*. The Hague : Mouton, 1966.
19. . . . « The Speech Community », In P. Giglio (ed.), *Language and Social Context*. New York : Penguin Books Ltd., 1977.
20. Hymes, Dell. « Introduction to Social Structure and Speech Community » in D. Hymes (ed.), *Language in Culture and Society*, New York : Harper and Row Publishers, 1964, 385-390.
21. Inayatullah, S. « Arabic as the Religious Language of the Moslem. » *Muslim World*, 29, 3, (1949), 242.
22. « Islam : The Militant Revival », (Special Report), *Time* 113, 16 (April 16, 1979) 40-54.
23. Kaye, Alan. « Remarks on Diglossia in Arabic : Well Defined vs Ill Defined », *Linguistics*, 81 (1972) 32-48.

24. Kaye, A. «Modern Standard Arabic and the Colloquials», *Lingua*, 24, 4 (1970), 347-391.
25. Kelman, Herbert. «Language as an Aid and Barrier to Involvement in the National System», In Rubin, J. and B. Jernudd, (eds.), *Can Language Be Planned?* Honolulu : University Press, 1975.
26. Krumbacher, Karl. *Das Problem der Modern Griechischen Schriftsprache*. Munich, 1902.
27. Marçais, William. «La Diglossie Arabe», *L'enseignement Public*, 97 (1930), 401-409.
28. Shaaban, Kassim «Code-Switching In the Speech of Educated Arabs», *The Journal of the Linguistic Association of the South-West* 3, 1 (1978) 7-20.
29. Sotiropoulos, Dimitri. «Diglossia and the National Language Question In Modern Greece», *Linguistics*, 197 (1977), 5-31.
30. Stetkevych, Jaroslav. *The Modern Arabic Literary Language : Lexical and Stylistic Development*. Chicago : University of Chicago Press, 1970.
31. Musa, Salama. «Arabic Language Problems», *Middle East Affairs*, 6 (1955), 41-44.
32. Teymour, Mahmoud. «The Battle Between the Arabic Languages in Modern Egyptian Literature», *The Asian Review*, 28 (1932), 635-40.
33. Wexler, P. «Diglossia, Language Standardization and Purism», *Lingua*, 27 (1971).
34. Yorkey, Richard. «Practical EFL Techniques For Teaching Arabic Speaking Students», In J. Alatis, and R. Crymes (eds.) *The Human Factors in ESL*. Washington, D.C. : TESOL, 1977.
35. Zughoul, M.R. «Diglossia In Arabic : Investigating Solutions», *Texas Linguistic Forum*, 13 (1979), 137-152.
36. Zughoul, M.R., Robert Maple and Peter Fallon. «Cultures In Contact : The Arab Student in the EFL Classroom», A paper presented at the thirteenth annual TESOL Convention, Boston, Mass., 1979.
37. Zughoul, M.R. «Lexical Interference of English in Eastern Province Saudi Arabic», *Anthropological Linguistics* 20, 5 (1978) 214-225.

التحول الداخلي في الصيغة الصرفية وقيمة البيانية أو التعبيرية

للدكتور مصطفى النحاس
جامعة الكويت

ضرَبَ يَضْرِبُ اضْرِبَ ضَارِبٌ مَضْرُوبٌ مَضْرَبُ الضَّرَبِ
وهذه التراكيب تمثلها صيغ أو بنئٍ صرفية ، هي:
ضرَبَ / يَضْرِبُ / اضْرِبَ / ضَارِبٌ / مَضْرُوبٌ
مَضْرَبُ ، ،

وجميع الانماط في اللغة العربية ترجع إلى مبدأ
وصيغ محدودة ، تبلغ (1210) عشرة ومائتين وalf
صيغة (١) ، فالانماط : فاتح ، عالم ، قارئ ، ناجع
ناصر ، ظافر — كلها ترد إلى صيغة (فاعل) .
والانماط : نشوان ، غرحان ، غضبان ، عطشان
طمأن — كلها ترد إلى صيغة (فعلن) .

ولهذا التصنيف قيمة كبيرة في البناء اللغوي :
إذ تقوم عليه الملمات الوظيفية الصرفية كاسم الفاعل
واسم الفعل والصفة المشبهة وأفعال التفضيل وصيغ
المبالغة ولا تخفي حاجة النحو إلى إشكال ومعانٍ هذه
الصيغ . فمثلاً صيغة (مضروب) تدل دلالة جزئية
على من وقع عليه الفعل ، لأنها على وزن (مفعول)
وما دامت على وزن مفعول فهي تؤدي معناه ، ومعناه
مزيج مركب من وقع عليه الفعل ومن الفعل ، أي
إن المادة الأعلية للكلمة تسلق على المعنى العام الذي
هو مشترك بين حروفها في جميع تصارييفها ، والصيغة
تحدد ذلك المعنى العام وتخصمه ، فالصيغ في اللغة
العربية « ماهي الا قوالب نكيرية تصب فيها
المعانى العالية متعدداتها وتعطيها حجمها ومعناها ،
أى أنها يجعلها على سمتها كما وكينا . وهى بالمعنى

يعنى الصرف بدراسة أحوال الكلمة التي سوف
تنقل إلى النحو وذلك على مستويين :

مستوى البنية : أي البحث عن الكلمة وما
يعترفها من تغير وتبديل في حالات الأفراد والتثنية والجمع
والتصغير والنسب والاشتقاق ، ، ، الخ .

ومستوى الصوت : وصلته وثيقة بالدراسات
الصرفية ، إذ الأصوات قربينة مالحة لتنسية معظم
الظواهر اللغوية غالباً في نحو : ضربٌ ، ضربَ .
ضربَت — تعتبر أصغر صورة صوتية تحمل معنى
الشخص (المتكلم أو المخاطب أو المخاطبة) ومعنى
الجنس (المذكر أو المؤنث) . والنون في : رأيت المسلمين
وشاهدت المسلمين — تعتبر أصغر صورة صوتية تحمل
معنى العدد (الثنى أو الجمع) و « ذو » في : جاءَ
نو مال ورأيت ذا مال ومررت بذى مال — تعتبر أصغر
صورة صوتية تحمل حالة الرفع أو النصب أو الجر .
وتتألف الكلمة العربية من أصوات صفتية تدخل
عليها المسوالت التي تضفي على الأحرف العامة جرساً
خالماً . والمسمود بالأحرف العامة حروف الهجاء :
ب ت ث ج ح خ ذ ذر ز س ش ص ض ط ظ ع غ ف
ق ك ل م ن ه . أما المسوالت فهي الحركات . تصيرية
كانت (الفتحة والكسرة والضمة) او طويلة (الالف
والواو والياء) .

وتمثل الأصوات والحراف مادة الكلمة في اللغة
العربية ، وهذه المادة توسيع في تلقي لغوي . يمس
« الصيغة » مثلاً المادة (ضرب) تقدمها لنا اللغة
العربية في التراكيب الصوتية التالية :

[١] انظر : لغويات من 54 د . عبد العزيز قلتيله . مكتبة الأنجلو المصرية !

وكان لابد من حل لهذه المشكلة في اتجاهين :

- (ا) محاولة اثراء اللغة بایجاد كلمات للمعاني التي لم يعبر عنها ، ولم توضع لها كلمات من قبل .
- (ب) محاولة الاتحراف بالمعنى العرفى للكلمة الى معانٍ اخرى فنية ببيانية ، تسمى المعانى المجازية كالتشبيه والاستعارة والمجاز المرسل (4) .

ولقد استطاع الشعراء والادباء ان يخلقا اللغات لانفسهم عن طريق المثورة البيانية ، بل وجدنا للصوص لفتهم ، وللجواسيس لفتهم . ولغة العلم اليوم من صنع العلماء ، وللغة العربية في حاجة ماسة الى ان تثري في حقل المصطلحات العلمية والفنية والحضارية بخلق مفردات جديدة على غرار الصيغة المترادفة او على سبيل الاضافة اليها (5) . وقد تنبه علماء العرب القدماء لذلك فيما اسموه بالصيغة الملقة .

لذا كان من ابرز مباحثات علم الصرف مبحث الطرق التي تخلق بها اللغة ميما جديدة فيها ، فعندما يجمع بعض الناس كلمة « مدیر » على « مدراء » (ائساً اياماً على رئيس ورؤساء وخير وخبراء) ، يكون قد اوجد في العربية صيغة جمعل « مدیر » لم تكن فيها . وتسمى هذه الطريقة في خلق الصيغة الجديدة بالقياس ، وان كان القياس هنا قياساً على التوهم ، اى توهم كلمة « مدیر » بالضم على مثل « رئيس » بالفتح ، فجمعاً لها على « مدراء » كما جمعوا « رئيس » على « رؤساء » .

التنوع العركى في الفعل :

المعروف أن الصرفين ذكروا للفعل ابواباً ستة . هي صيغة الثالثي المجرد مع المضارع ، وترتيبها عندم على الوجه الآتي :

الباب الاول: **مَقْلُ يَنْقُلُ** كثمر ينصر وكتب يكتب
الباب الثاني: **مَقْلُ يَنْقُلُ** كجلس يجلس وضرر يضرر
الباب الثالث: **مَقْلُ يَنْقُلُ** كذهب يذهب وقرأ يقرأ

الذى ببناء ظاهرة لغوية طبيعية وصحبة ، لأنها تحد من تنوعات اللغة وجموحها ، وتجمع شملاتحت مجموعات يمكن ضبطها بدلاً من تركها فوضى ، كل كلمة امة وحدها ، وك يكن قائم بنفسه ، (2). هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى تعتبر الصيغة في السعرف وسيلة من وسائل اثراء اللغة ، فمن طريقها يمكن اضافة كلمات جديدة الى اللغة ، ذلك اتنا اذا اردنا التعبير عن معنى من المعانى نظرنا في الصيغة الصرفية وفيما تدل عليه كل صيغة من المعانى ، فاذا صادفنا المعنى الذى نريده صفتنا الكلمة الجديدة على غرار هذه الصيغة ، ولما كانت الاسماء والصفات والاعمال هي وحدها صاحبة الصيغة فان معنى ذلك ان العناصر القابلة للتتحول والتتطور في اللغة هي المفردات ذات الصيغ (اي العناصر ذات الصيغة الاستثنائية) امس العناصر الاخرى كالفمائر والظروف والادوات والخواص (3) فلا تخضع للعباغة 'الاستثنائية ' ، ولا يأتي اثراء اللغة عن طريقها ، بل هي مبان تنتهي الى النظام ، ومعاناتها وظيفتها ، ومورها محفوظة ثابتة ، ولذا تسمى « ثوابت لغوية » .

ومن هنا كانت هذه الصيغة المتشوّعة للمادة الواحدة ، وكان ايضاً التول بال مجرد والمزيد وتنوع المفرد وتنوع المزید ، حتى تقابل الكلمات الجديدة هذه المعانى الالانئائية .

ولما كان الواقع يمنع الكلمة اولاً للمعنى الحقيقي العرف ، وليس للمعنى المجازى ، وكانت كلمات اللغة دائمة في كل مجتمع اقل بكثير جداً من تجارب هذا المجتمع – فان المجتمع لا يكتفى باستخدام الكلمات في معاناتها الحقيقة ، والا أصبحت تجاربه التي تعبر عنها اللغة محدودة ، ولضاع معظم تجارب المجتمع في متأهات النسيان ، لأن الكلمة عقل المعنى . والمعنى الشارد بلا عقال لابد ان يضل ويختفي ويضيع الى الابد .

(2) السابق ص 55 .

(3) الخواص جمع خالفة . وهى كلمات تستعمل في المواقف الاتقumenالية ، مثل خالفة الاخالة (اسم الفعل) وخالفة الموت ، وخالفة النعج ، وخالفة الدخ – انظر الاشموني : باب نعم وبش . وباب التعجب ، وانظر : لابن عصنور / باب اسم الفعل .

(4) انظر : اللغة العربية ، منهاها وبنها ص 320 (د. تمام حسان) الهيئة العامة للكتاب 1973 القاهرة .

(5) السابق

الاستقرار اللغوي ، وقد حاول الملايلي ان يضع ضابطا لكل باب صرف تبعا للقصد منه ، فقال : « درج المعجميون على الخلط بين ابواب التصريف الستة خلطا كبيرا ، بينما اتضحت لى حقيقة في كتاب متقدمة » ، وهى :

- 1 — أن التصريف بمعنى التقبيل بالحال الفعلية .ـ في الزمن الخاص ، يخضع دائماً لباب واحد ، هو الثاني ، اي باب ضرب يضرب . . (اما) الابواب الخمسة الاخرى فلماضي معنى زائد .
- 2 — فإذا أردت الدلالة على التقوية او التركيب فوق الدلالة على التقبيل بالحال الفعلية ، تنتقل (ال فعل) الى الباب الاول ، اي باب نصر ينصر ، ولذا طرده اللغويون في معرض المفاخرة والغالبة الموضوع في هذه الصيغة : قاترته فمقرته ثانها اتمر ، وعليه نكل ما يصاغ تصريحا من الباب الاول يراد به أن الشخص تقبيل بالحال الفعلية ، وزيادة على التقبيل تفوق عليهما .
- 3 — وإذا أردت الدلالة على التقلب والاتساع تنتقل الفعل الى الباب الثالث ، اي باب فتح يفتح .
- 4 — وإذا أردت الدلالة على التغير خلوا وامتناء وجودا وعدها تنتقل الى الباب الرابع ، اي باب علم يعلم وجهل يجعل . .
- 5 — وإذا أردت الدلالة على الرسوخ والطبع ، تنتقل (ال فعل) الى الباب الخامس ، اي باب حسن يحسن وكرم يكرم . .
- 6 — وإذا أردت الدلالة على التجزو والتقسام ، تنتقل الفعل الى الباب السادس ، اي بباب ورث يرث » (18) .

والخلاصة : كل ما يكتب على وزن (فعل) الا لحاجة معنوية ، فينقل الى باب طرب او كرم . وكل مسار عيني يكون على وزن (يفعل) الا للحاجة المذكورة ، اما الحلق فيكون من باب فتح ، وأحرف الحلق ستة هى ، ه ، ع ، غ ، ح ، خ . وما باقى

الباب الرابع : **فَعَلَ يَفْعُلُ** كفرج يفرج وعلم يعلم .ـ الباب الخامس : **فَعَلَ يَفْعُلُ** كشرق يشرق وعظم يعظم .ـ الباب السادس : **فَعَلَ يَفْعُلُ** كورث يرث وولي يلسي وهذا التنوع الحركي في تلك الابواب هو الذي نسميه بالتحول الداخلى وهو يعتمد أساسا على المسوّات الثلاثة (ف ع ل) وحركة العين في المضارع ونجد كثيرا من الانفعال المعنطة في هذه الصيغ ، فالاجوف الواوى والناقص الواوى نجدهما في الباب الاول في نحو : مال يصل ، جاد يوجد ، قال يقول ، عاد يعود لاح يلوح وفي نحو : سما يسمى ، نما ينمو ، شكا يشكو زكا يزکو .

ـ والمثال الواوى (6) والاجوف اليائى والناقص اليائى (7) نجده في الباب الثاني في نحو : وصف يصف وفي نحو ضاع يضيع ، وفي نحو : قضى يقضى ، والمثال الواوى حلق اللام ، والناقص اليائى حلق العين لوحظ فيما الفتح في المضارع ، نحو : وضع يوضع ، وضع يقع ، ونحو سمع يسمع ، رعن يرعن ، ومن الباب الرابع جاء : هوئي يهوى وقصوى يقوى وروى يزيدوى ؟ كما جاء من الباب الخامس نحو : وسم ووضع وقضى وسرى ونهى .ـ أما الباب الاخير فيكاد يكون متصورا على الانفعال المعنطة ، وحصره بعضهم في ثانية عشر ميلا ، خمسة عشر منها من المثال ، وثلاثة من الاجوف كما يلى : ورث ، ول ، ورم ، ورع ، وفق (8) ، وفق (9) ، وتق ورقى (10) ، وجد (11) ، وعق (12) ، ورك (13) ، وكم (14) ، وته (15) ، وهم ، وعم (16) ، آن ، تاه ، طاح (17) .

ـ والاصل في هذه الابواب السماع ، وما يذكر من شوابط يمثل الفاييف ، وليس هناك من سبيل للتأكد من ضبط عين المضارع الا بالرجوع الى كتب المعاجم العربية .ـ

ـ اما مانلحظ من تداخل — احيانا — بين ابواب الصرف في المعجم : فليس في حقيقته الا مثلا على عدم

(6) اذا لم تكن لابه حرف حلق ، فان كانت لابه حرف حلق كان من الباب الثالث (فَعَلَ يَفْعُلُ) .

(7) اذا لم تكن عينه حرف حلق ، فان كانت عينه حرف حلق كان من الباب الثالث ايضا

(8) احب : « 9 » وقت امرك 1 وجدته موتفتا ، « 10 » ورى المخ (عظم) « 11 » وجدبه : احبه « 12 »

وعق عليه : عجل ، « 13 » ورك : اضطجع ، « 14 » وكم : اغتم ، « 15 » وته : سمع واطاع ، « 16 »

وعم الدار : قال لها عمي « 17 » هلك .

(18) تهذيب المدى اللغوية من 90:91 للعلاليـ د . اسعد على / دار النuman 1968 / لبنان

ج — للدلالة على ظهور ما أخذ منه الفعل ، مثل :
 عَنْلَجَتِ الشَّجَرَةُ ، إِذَا ظَهَرَ عَسَابِجَهَا ، أَى
 تضيئها الخضر .

3 — وسمع هذا الوزن في الاعمال المحوطة من تراكيب كثيرة الدوران على اللسانة ، مثل : (بابا) من قوله : بابي انت وامي ، وطبق من : اطاح الله بقاعد ، وسمع من : السلام عليكم ، وحوقل من : لا حول ولا قوة الا بالله (22) ، وبحل اذا قال سبحانه الله ، وجعل اي جعلني الله ندك ، ، الخ. هذه التراكيب التي هي من اختصاص الباحثين في فقه اللغة اذ أن مهمة الصرف تقديم الصيغ حسب .

4 — وشاع (نَفَلَ) في اسماء الاصوات المركبة من حرفين مكررين ، مثل : بَابَ الصَّبِيِّ ، اذا قال : با .. با ، وَهَاهَا بِالْأَبْلِ ، اذا قال لها : هَهَ هَهَ ، دعاء لها عند الشرب . وَقَهْتَةَ ، قال : قَهْتَةَ : قال المتنبي يصف لقاء بدر بن عمار للأسد :

القى فريسته وَبَرَسَرَ دونها

وتربت قريبا خاله تطهلا

5 — وفي اللغة المعاصرة يستخدم هذا الباب في المترجمات ، مثل : سَفَنَرَ ، وَتَلَفَّرَ ، وَتَلَفَّنَ ..

ولما كان هذا الباب ثقلا في ذاته ، وكان الرياعي منه ثقلا ايضا لم يتصرفوا فيه تصرف الثلاثي ، وجاءوا به على اخف صورة ، وهي (نَفَلَ) ، ثم الحقوا به سبع صيغ ، هي :

1 — نَفَلَ (23) ، مثل : جَلَبَتُ المُسْكِنَ ، البسطه الخطيب .

2 — نَمَوَ ، مثل : رَمَوَكَ العَامِلُ ، استرخت .
 بـ مغاملة في المشي .

3 — فَوَعَلَ ، مثل : هَوَجَ الْحَارِسُ ، نام نومة خفينة .

4 — نَعْبَلَ . مثل : رَهِيَّا الرَّئِيس . ضعف .

5 — فَيَعَلَ ، مثل : بَيْطَرَ الطَّبِيبَ الدَّوَابَ .

غير ذلك فائزيات من بقايا التطور ، كما يلاحظ في الفعل وهل يوهل (19) ، فقد جاء متخلنا من وجهين :

1 — التصحيف مع موجب الاعلال .

ب — الدوران بين بابي طرب وورث .

ولذا كان الفعل ونق يشق ارتقى منه ، لانه جاء من باب ممات مع الاعلال الذي هو تمام العمل الارتقائي كما تشهد عباره النبوية في مصباحه ، اذ الاعلال يفيد المعنى الطبيعي ، كما في (طال) نانه يفيد الطسول بنمو طبيعي . . وأما التصحيف مع موجب الاعلال ينفي المعنى بتكلف او باضطراب ، كما في (طول) نانه ينفي التكلف في الطول . (20)

ونستنتج من ذلك ان المور التى عليها الفعل على اختلافه مهدبة سبتت بصور اميته ، وان الاعلال متاخر في الطبع العربى عن توحيد ابواب الاعمال ، نادا قال الصرفيون : ان (قال) اصلها « قول » تحركت الواو وانفتح ماتبليها فقلبت الفاء على رأى القديمى ، او حذفت الواو وطللت النتحة على رأى المحدثين — فان ذلك يعني ان الاعلال نوع من الرقى اللغوى قائم على قانون الاتباع والتناسب ولو لانى مناسبة . وهو يحمل على الدهشة المزوجة بتقدير المقلبة اللغوية التى صدرت عنها هذه التعلميات(21) .

ويأتى بعد هذه الابواب باب واحد لل فعل الرياعى المجرد ، هو صيغة (نَفَلَ) . ويصاغ هذا الوزن من :

1 — اسماء المعانى ، مثل : زخرف ، بعشر ، وَبَرَقَشَ الخطيب كلمه ، وَغَرَبَ الدَّنَامِ .

2 — اسماء الذوات :

ا — للدلالة على مشابهة المفعول للذات التي اشتقت منها الفعل ، مثل : عقربت الفانية صدغها : اى جعلته كشكل العقرب .

ب — للدلالة على جعل الذات في المفعول ، مثل : زَعَفَتُ التَّوْبَ ، وَنَلَقَتُ الطَّعَامَ ، اذ وضعت فيه نُلْفَلَا .

(19) ومن معانى الوهم والخطأ والضعف والخوف وأول وهلة : اول شيء .
 (20) « 21 » انظر : المتنباج 2 من 1059 . وانظر : تمذيب المقدمة اللغوية من 105 . 149 .

(22) * ويقال : حوقل الرجل ، اذا ضعف عن الحجاج ، ووزنه مَوْعَلٌ

(23) الفرق بين « نَفَلَ » اصل الباب . ونَفَلَ المحقق : ان الالامين في الاول اصليان . وفي الثاني احدى الالامين اصل . والاخرى زائدة تضييف لذلك الاصل .

الذى نعيش فيه - نعمد في الوقت نفسه الى اشتئاق الفاظ اخري معتمدين على القياس ، او الى نحت كلمة من كليتين او أكثر ، فالالفاظ كالناس الذين يستخدمونها تنتهي الى اسر ، بعضها معمر ، وبعضها الآخر غير معمر (24) .

وما تقدم يتضح ان الجائب الاكبر من "مفردات اللغة يعتمد على صوامت (أصول) ثلاثة (فتح ل) وما يسمى بالالحاق في الصرف هو في الحقيقة نوع من التوسيع في الافعال الثنائية او الثلاثية ، وما ذهب اليه الكوفيون من ان نهاية المجرد ثلاثة احرف تؤيده الدراسات الحديثة ، فقد أثبتت الاحصاءات ان في العربية (5629) فعلا ، منها (4814) فعلاً ثلاثة .

ومن هنا يمكن الزعم ان ما يسمى بالرياعي المجرد ائما يعود الى الثالثي ، وان كل حرف من حروف العربية قابل للزيادة ، ولعل الامثلة التالية توضح ذلك

| | |
|----------------|-----------------------|
| والزيد : الحاء | ذو صلة بالثلاثي : درج |
| والزيد : العين | ذو صلة بالثلاثي : بشر |
| والزيد : الزاي | ذو صلة بالثلاثي : غرد |
| والزيد : الراء | ذو صلة بالثلاثي : فتح |
| والزيد : الشين | ذو صلة بالثلاثي : قلب |
| والزيد : الباء | ذد صلة بالثلاثي : عرد |

هذا المعنى العلمي الكلى . ويمكن ان يكون الحرف الزائد بين الفاء والعين ، ف تكون الصيغة (مُذعل) او بين العين واللام ف تكون (مُفْعَل) او في آخر الصيغة ف تكون (فُعْل) وكل صورة مشتقاتها من المضارع والابر والصفات الخمس والمبييات ، كما يمكن لها مصدر وهم جرا مما تحمل فيه زيادة الدال في كل موضع جديد وهم كلها جديدا . فإذا كانت الدال وحدتها قادرة حين تزداد في المكان مختلفة أن توجد الآلات المؤلفة من المصطلحات الجديدة ، فتصور - اذن - ما تحمله الحروف كلها (ماعدا حروف سألتمونيها بالطبع) من امكانات ، لأن كل صيغة من الصيغ الجديدة تحمل في طيبها طاقة خلق مفردات لا حصر لها . (25)

6 - **ـَفَنَعَلَ** ، مثل **ـَشَنَرَ الثَّوَبَ** ، مزقَه
 7 - **ـَفَعَلَ** ، مثل: **ـَقَنَسَ الْفِلَامَ**، البيه القلسسوة والفرض من الالحاق امر لنظمي بحث ، هو التوسيع في اللغة والفالظها وصيغها ، فقد يلجا اليه الادباء لاقامة وزن او سجع او ما الى ذلك مما يحتاجه الشاعر او الناثر من مفردات وصيغ غير الصيغ المتاحة .
 ويعتبر الالحاق من الوسائل الجديدة لازراء اللغة ومن ثم ذلك ان باب الالحاق مفتوح ، ونبيطل مفتوحا في اللغة العربية اذا اريد لهذه اللغة ان تحييا وتطور ، فاللغة أساسا عرف واستعمال ، يتوارثه الخلف عن السلف ، ولانا ان نجدد فيها او نستحدث او نضيف اليها عن طريق خلق الفاظ وصيغ جديدة ، لكي تسابر لغة العصر وتطور الزمن ، وتسد حاجات المجتمع .
 ونحن حين نهمل الفاظا لازراها ملائمة لروح العصر

| |
|---------------|
| الفعل : درج |
| الفعل : بعثر |
| الفعل : زغرد |
| الفعل : فرتع |
| الفعل : شغل |
| ال فعل : عربد |

وليس واحدا من هذه الحروف المئة المزيدة بعد في حروف « سألتمونيها »

« فإذا أبحنا لاتنسينا زيادة الحروف دون قيد للتعبير عن متولات التحوّلات الطبيعية المختلفة استطعنا في النهاية ان نخلق صيغة جديدة للثلاثي المزید ، تصلح كل صيغة منها باعتبارها معنى صرفيانا لأن تضم تحتها العدد الكبير من العلامات ، اي المفردات الاصطلاحية الطبيعية ، اسماء وصيغها وأفعالها على الوااء ، كان يمكن لدينا صيغة مثل (**ـَفَنَعَلَ**) تختص لمعنى كل من المعاني الطبيعية تتدرج تحته معانٍ فرعية ، كان نقول مثلا (**ـَكَسَحَنَ**) اذا تم التسخين على طريقة تتدرج تحت

24 انظر : مجلة كلية الآداب / جامعة البصرة / العددان 4 ، 5 (مقال عبد الباتي الصافي)
 25 اللغة العربية ، معناها وبناؤها من 153 - 154

يكتفى بالضميمة في الماضي والمضارع ، نرى جميع الأفعال التي على هذا الوزن بلا استثناء واحد منها هي أفعال الازمة . ان هذا الشمول يبعث على العجب ويلفت النظر الى وظيفة الضمية المكررة في الماضي والمضارع كائناً تشير الى الكتفاء الفاعل بذاته » (27) . « وعند حذف الفاعل في الأفعال المبنية للمجهول تدخل الضمية على المفعول به لترفعه الى مرتبة الفاعل ، دليل الاكتفاء الذاتي بعد حذف الفاعل . والمبتدأ والخبر مرفوعان بعد حذف الفعل من الجملة ، او بالاحرى بعد اكتفاء الجملة بالاسمين دون فعل يربط بينهما .

فكانها الضمة في ذهن العرب الاول حركة تشير الى ان
في الكلام اكتفاء و اختصار شيء ما » . (28)

« ولعل من المفيد أيضاً كشف ما تعنيه الفتحة والكسرة والسكون في ذهن العربي الأول ، فقد يعيننا هذا في الاتصال عن خبايا تسهل لنا سبل الاشتقاء ». (29)

وفي التحليل النحوى تلحظ احيانا الاكتفاء بعنصرين
للاعراب بدلا من ثلاثة ، كما في جمع المؤنث السالم
حيث يرفع بالضمة وينصب ويجر بالكراة ، يقصد
حدوث المخالفة بابدا الفتحة التصيرة كسرة قصيرة
عند مجاورتها لفتحة طويلة (آت) وذلك تجنبا للنطق
بمجموعة مصوات متعددة الطابع متواصلة .. وهذا
يفسر لنا أمورا كثيرة ، منها كسر النون في المثنى
في اللاحقة (آن) ويستوى في ذلك الاسماء والاقعما ،
فيفعل : هذان بدلا من هذان ، ويقتلان بدلا من
« يقتلان » . ويحدث هذا في الصيغ التي على وزن
(افعال) نحو : حزام وقطام ، ونحو : دراك ونزال ..
وفى مصادر الصيغ المشتقة نحو (افعال) ، فيقال كذاب
بكسر الكاف بدلا من كَذَاب ، قال تعالى : وَكَذَّبُوا
بِآيَاتِنَا كَذَّابا « (30) والمخالفة هنا وقعت فى اول الكلمة
لا في آخرها .

المعنى الحركي والإيقاع المصيفي :

اللغة كما عرفها ابن جنى : أصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم (26) ، وهذا التعريف الذى يكشف عن بعد الفكرة والعمق اللغوى لما يهدف اليه ابن جنى لم يفهم على حقيقته الا في أبحاث علماء اللغة الألمان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ، ولم تستقل مناهج اللغة في بنية الكلمات وبنى التراكيب القائمة دائمًا على المادة الصوتية الا في منتصف القرن العشرين عندئذ عرف أستاذة الجامعات قيمة هذه الدراسات وأصولها عند أسلافنا العرب الخالدين .

١ - من الثابت أن للعرب في بناء الكلمات بوساطة الحركات ما ليس لغيرهم .. ، وقد رأينا ذلك في أبواب الصرف الستة ، ونراه أيضاً في المتشتقات وفي جموع التكير وفي الأسماء مثل (جَمِلٌ) ، ولنتأمل ما يفعله التحول الداخلي في كلمة (جَمِلٌ) عندما تطول حركة الميم وتصبح (جَمَالٌ) ، فتقدّم اعطاً الحركة معنى جديداً يختلف اختلافاً كبيراً عن معنى كلمة (جَمِلٌ) التي تعني « حيواناً » .

وليس هذا التحول الداخلي عن طريق الحركات موجوداً في اللغات الأخرى ، لأن هذه اللغات تعتمد على النماذج الخارجية في تكوين الصيغ والمعاني ، فاللغة الإنجليزية — مثلاً — تعتمد على البدوادئ (prefixes) واللواحق (suffixes) أو بتعبير آخر ما يسمى بالالصاق (Affixation) وهو لصانة لاحقة أو سابقة إلى أصل الكلمة للتعبير عن المعنى الجديد ، فالفعل الإنجليزي (write) مثلاً ، يتضمن الفاعل إليه اللاحقة (er) أو (ing) ففيه معنى اسم الفاعل والكلمة (active) تضاف إليها البادئة (in) فتقتصر معنى النفي ، وتحول الكلمة الأولى من (يكتب) إلى « كاتب » ، والثانية من « فَعَالٌ » إلى « غير فَعَالٌ » بوساطة هذه العناصر الخارجية .

والتعبير بالحركة ليس مقصوراً على بنية الكلمة في الصرف ، بل يتناول البنية التركيبية في النحو أيضاً « فلو أخذنا الباب الخامس مثلاً (فعل ينفع) الذي

²⁷ «28» ، «29» اللسان العربي ص 27 (المجلد الثاني عشر / الجزء الأول) مكتب تنسيق التعريب / الرباط
²⁸ سورة النبأ / 28

« بحث الاستاذ خير الدين حتى المهنوس في كلية الهندسة
جامعة حلب عن « امكانيات العربية » .

مُفْعَل : بفتح الميم اسم مكان أو زمان أو مصدر يمي .

يُفْعَل : بكسر الميم اسم الله أو صيغة تكبير .

مُفْعَل : بضم الميم - اسم مفعول او اسم زمان او مكان او مصدر مبهمي و اذا كسرت العين عبرت عن اسم الفاعل .

وهذا يوضع السر في عظمة هذه اللغة التي تبدو
فقيرة في مصدرها ، حيث ذلت الاحصاءات على أن عدد
الافعال المستعملة والكلمات المجردة في العربية لا يزيد
على خمسة آلاف كلمة اقليلًا ، ومعنى ذلك أن « عبقرية
اللغة العربية متأتية من توادها » ، وكل كلمة فيها تلذ
بطوونا ، والمولودة بدورها تلد بطونا اخرى ، فحياتها
منبثقة من داخلها ، وهذا التوالد يجري بحسب قوانين
وصيغ وأوزان موالبها غالية في السهولة والمذوبة» (34)-
وتدل الاحصاءات أيضا على أن في العربية ما يقرب
من (1210) صيغة ، المستعمل منها (120) صيغة فقط ،
وهذا يؤكد تواصل العربية واتساعها وملاحتها لكل
زمان ، ويكشف في الوقت نفسه عن مبدأ الاختيار
والتضارض بين الصيغ في الاستخدام اللغوى .. فالصيغ
ذات الابيقاع الساعد ، أى التي تبدا بمطلع قصیر ، ثم
تستبر على مقطع طويول (وهى الصيغ ذات الابيقاع
المواافق لما يسمى بالولد المجموع) هذه الصيغ تكاثرت
كلماتها الى اقصى حد ، وهي صيغة : فَعَالٌ وَفَعَالٌ وَفَعَالٌ
وَفَعِيلٌ وَفَعُولٌ وَفَعُولٌ وَفَعِيلٌ . أما الصيغ ذات الابيقاع
المكسي كخاتم وعالم وطابع فليست كثيرة ، وترجع كثرة
(فاعل) بكسر العين الى وظيفتها الصرفية ، من حيث
هي اسم فاعل .

وليس من قبيل المصادفة أن نلاحظ في الشعر ايثر الازان ذات الإيقاع الصاعد ، كما نرى في بحور : الطويل والكامل والواهن والبسيط . وقد ظهرت الاحصاءات تتفق الطويل (معلون مفاعيلن) في الشعر البدوي الاول ، لما فيه من غرösية ، يناسبها هذا الوزن ذو الإيقاع الصاعد ياتم معناه (35) .

ما يدل على «عمومية» هذا الاتجاه في العربية (31) قد توجد بعض المخالفات (الشواذ) وهذا أمر طبيعي في جميع اللغات.

2 - وللأوزان والصيغ في اللغة العربية مزينة
أخرى ليست لغيرها من اللغات ، ب بواسطتها نبني
عشرات بل مئات الكلمات التي تغطي مختلف المعاني ؛
و عن طريقها تثري اللغة و تمتد مجالاتها ؛ و تستطيع
استيعاب الحضارة مما اتسعت .

نمثالاً صيغة (صيغ) تشتمل منها كلمات كثيرة
لعل من متعددة ، يقال :

صَبَّاغٌ . بِسْمِنَ الْفَعْلِ الْأَصْلِي

وِمَبَاغَةُ الْحَرْفَةِ

وصباغ لحرف الصباغة

وِصْبَغُ الْجَهَارُ فِي الْأَلَّةِ

وَمَصْبَغَةُ الْمَكَانِ الصَّبِيجُ

وَيُصْبِّهُ لَالْمُصْبَعَ

والمصروع المسيح الذى يقبل الصياغة ، كان

نقول : (32) « ان القطن صبوغ ، أما الحرير الصناعي
نلا » .

والمصدر الصناعي أصبح معروفاً وشائعاً في العربية المعاصرة، غير أن زيادة الياء المشددة مع الناء المربوطة درج استعمالها في كلمات عصرية كثيرة للدلالة على النوع أو الوحدة أو الجميع، مثل: «استراتيجية»؛ «امبرالية»، «أعمال خيرية» (33).

وعند نقل الفعل المجرد إلى أوزان المزيد يمكن أن ينطوي أفرادها كثيرة ومختلفة كالتعلية والتلخّي والسلب والمشاركة والمسيرة والمطاوعة والتلطف والطلب والانتساب والتدرج والبالغة والظاهر والتحول وغيره.

وتبني الميم صيغة (فعلاً) فتعبر بوساطة الحركة عن معانٍ متعددة :

(31) انظر : العربية الفصحى / ص 48 - 49

33) اللسان العربي ص 32)

(33) السابق

• 28 سابق میں (34)
• افتخار نہیں (35)

٩١ - ٨٩ صـ الفصحي العربية انظر : (٣٥)

مستعملة فيها يجد لونا من التحثير للذكر الى جانب التكبير ، مثل :

علامة ونسبة : تكبير ، مثل :

لحانة ومخالبة : تحثير .. والتحثير والتصغير واحد منذ النهاية العرب ، يقول ابن يعيش في مستهل شرحه للتصغير : « اعلم ان التصغير والتحثير واحد ، وهو خلاف التكبير والتعظيم » (39) ومن المعروف في كثير من اللغات ان التصغير يستعمل في الوقت ذاته للتحثير ، ولو وصفنا شابا بأنه مخطط كالنمر تصغيرا له ، فتلك شتيمة » (40)

ويطلق على التصغير تصفيرا كينا وهيئة عندهما يصبح وسيلة ملائفة وتودد ، نحو : يابئي .. ما أميلع نلانا .. ما أختلاه .. .

ولقد استطاعت الصفات التي بزنة (أفعول) ان تصل الى درجة عالية في الوصف المعين . وقد اورده السيوطي في المزهر صيغة (أفعول) ضمن أمثلة المبالغة ، ولكنه لم يذكر (فُعيل) ربما لأنها أصبحت في الواقع اللغوی صيغة بسيطة متداولة لاشتقاق الصفة ، ومع ذلك تظل صيغة (فُعيل) أكثر شيوعا في اللغة العربية في هذا اللون الاتفعالي من الصيغ ، لا من حيث التصغير فقط؛ بل مع مقابلة من التكبير أيضا .

ان دراسة الصيغة في الصرف ينبغي ان تربط بالدراسات اللغوية الحديثة ، لعلقتها المباشرة بعلم اساليب اللغة ، والتحليل اللغوی للأدب .. فالاتفعالية الكامنة في بعض الصيغ الاشتقتانية توفر من الابلاغية (41) ما لا طاقة لغيرها به . ولعل خير نموذج لابلاغية الصيغة دورها الفعال في تأثير النص على التفوس - رائحة الختساء في رشاء أخيها صخر (حال الوبية - هباط اودية .. شهاد اندية .. للجيش جزار .. الخ) . وهناك التضعيق واثره الصوتي في تصوير المدلول ، ثم

والصيغة (فُعيل) أهمية خاصة في التعبير ، فقد حل محل صيغة (أفعول) التي كانت قدما للتصغير ، ولكنها فقدت خاصتها التعبيرية ، وخرجت من الاستعمال تاركة بقايا من آثارها ، نحو مداع وسُمال .. مما يعبر عن الانحرافات والامراض ، وهو استعمال للتحثير (36) وقد تستعمل صيغة « فُعيل » للتکبير ، فابن يعيش في شرحه للمفصل بعد أن قدم ثلاثة معان أولية للتصغير بوساطة (فُعيل) ذكر معنى رابعا ، هو على وجه التحديد « نصفي التعظيم » وساق لذلك شاهدين ، هما : « دُوَيْهَيَّة » .. من (داهية) « وجَبِيل شاهق » من « جبل » (37) .

واذا نظرنا الى الصيغة ذاتها نجد كثيرا من الصيغ يمكن ان تعبّر عن التصغير بجانب دلالتها على التكبير ، مثل : فيصل (قاض) ، وَحَيْدَر (الحمى الصغير) . ومثل خُنَاف (خفيف) تصغير تحثير ، وهمام (شهم) تكبير . ومثل زُمَال (ضعف) تصغير ، وَحَسَان (جميل جدا) تكبير .

ومثل : عَقِيب (نصر صغير) ، وَحَرِيَّة (ضخمة) تكبير ومثل : فَعَول كحسون وحبوب وحمدود في لفتنا المعاصرة وتنيد صيغة (يَفَعُول) بخاصة تصغير الحيوان ، مثل : خَنُوش (ولد الخنزير) ، وعَجَول (ولد البقرة) ، وقد تعبّر عن التكبير مثل ضَرْبُوط ، وهلوف لدى اللحيبة الكبيرة (38) .

نهذه الصيغ كلها ذات الوان اتفاعالية ، ولها تأثير واضح في البيان اللغوی .

ولا يقتصر الامر على هذه الصيغ ، بل يتبع لتطور تاء التائيث وما ذكره السيوطي في الزهر من أمثلة

(36) السابق ص 96، 98، 99 . (37) انظر : شرح المفصل « باب التصغير » (38) العربية الفصحي من 99 - 100 .

(38) شرح المفصل (باب التصغير)

(39) العربية الفصحي من 100

(41) يقصد بالابلاغية كل ما يجاوز عملية ا يصل الواقع والانكار .. مثل الاهتمام بعنصر من عناصر العبارة وابرازه ، وتناغم الا صوات اللغوية، وايقاع العبارة ، وبذة الملفوظ ، والقيم الاتفعالية والابلاغية في بعض اقصييص ميخائيل فعيه « وانظر الخ (انظر : د . عفيف دمشقية « الاتفعالية ايضا : الفكر العربي ص 204 العددان 8 - 9) تصدر عن معهد الاتماء العربي/بيروت) .

فـ (استطاع) وـ (تَوَادَّ) وـ (الْبَدَالُ فِي الْحُرُوفِ الِّيْنِ إِلَى غَيْرِ ذَلِكِ) (43)

4 - ويرتبط الاعلال والبدال بقضية «الأصل والفرع»، فقد شغل اللغويون بهذه القضية، وقرروا «أن الصحيح أصل للمعنى»، وأن التكراة أصل للمعرفة، وأن المفرد أصل للجمع، وأن المذكر أصل للمؤنث، وأن التصغير والتكرار يرددان الأشياء إلى أصولها.. وكان الوصفيون يرون في ذلك بحثاً ميتافيزيقياً لا يعتمد على مبدأ على سليم، غير أن النجع التحويلي رأى أن قضية الأصلية والفرعية قضية أساسية في نظرهم «البنية المعيقة» وتحولها إلى «بنية السطح»، وفي العربية مثلاً لا تستطيع أن تنظر إلى الفعل (قال) على أن أصله (قال) وأن الفعل (يَأْتِي) أصله (يَأْتِي) مع وجود «يَقُولُ» و«يَبْيَعُ» بل علينا أن نعرف «أصل» (الْأَلْفَ نَيْمَا)، ولا تستطيع أيضاً أن تفصل عن أن الطاء في (اصطبَّر) (اضطرب) ليست طاء، وإنما أصلها «تاء»، وليس من العلم أن يقتضي الدرس الومني المحسن عند حذف الفظاءة «كما هي» دون أن يجد تفسيراً لها، ومن هذا التفسير البحث عن «الأصل» (44).

ويمكننا أن نلاحظ أن معرفة الأصل تخضع لاتجاهات لغوية عامة منها:

1 - إن العرب يكرهون أن يتكرر صوت صامت مرتبين متتاليتين مع صوت تصير يفصل بينهما، وذلك موجود في الاعلال المعنفة الثلاثية (التي عينها ولاتها من جنس واحد) مثل: مَدَّ، فَرَّ، وَيَدَّ.. ولذلك يدغمون فيقولون: مَدَّ، فَرَّ، وَدَّ.. بدمع الصامتين في صوت مضمض بعد حذف الصوت التصيري، موجود أيضاً في صيغة (أَنْعَلَ) نحو أحَمَّر بدلًا من أحَمَّر، وأَسْفَر بدلًا من أَسْفَر.. وفي (أَنْعَلَ) نحو احْبَاء بدلًا من أَحْبَبَاء، وـ (أَنْعَلَاتِ) نحو ازْقَاتِ بدلًا من ازْقَاتِ.. وهذه الكراهة تسرّ لنا بعض صور الحذف والاختصار في العربية (كراهة تكرر صامت مرتبين متتاليتين) ومن هذا: تَقدِّمُون بدلًا من تَتَقدِّمُون، واستطاع بدلًا من استطاع، وأَنْعَلَ يُقْعِلَ بدلًا من

الإنعام المكونة من مقطعين متتاليين (صرصر .. خطيط .. زازل .. الخ) وهناك صيغ النسبة والاستفادة وما تمثله من قوة تعبيرية، وأسماء الإنعام وحدتها الإبلاغية، والمصادر الناتجة عن إنعامها وأيجازها الإبلاغي (لبيك .. حناتيك .. الخ) والتناغم الصوتي في بعض التراكيب وما يشيره جرسها من مطابقة بين الكلام والصورة (الجحفل الجرار .. الجيش العرمي .. الخ) فاللفة نظام متماشٍ تأخذ فيه الانفاظ بعضها برقاب بعض، فلا تظهر قيمة اللفتة الواحد إلا بحضور الانفاظ الآخر على التوالى، وإذا استثنينا اللغات التقنية ولاسيما العلمية .. فلا يخلو التعبير عن فكرة من لطينة انتقامية، إذ يلف المعنى العقلي لكل كلمة جو انتقامي يغلفها وينبذ إليها ويمدها حسب استعمالاتها بتلاوين عبرية مؤقتة، لأن الكلمات التي نملّكها في أذهاننا تشارط حيّاتنا التذكرية والمعاطفية برقتها» (42).

3 - ويتصل بموضوع التحول الداخلي والمعرفة ظاهرة الاعلال والبدال، حيث تمثل هذه الظاهرة نوعاً من التحول الداخلي في الكلمة يراد به الارتفاع اللغوى، فالاعلال في غايتها يراد للتحصيغ، وهو وسيلة لبقاء سامية ذلك أن المعل كان على الصحيح من بابه في أقدم عمود اللغة، لا كما ظن النحاة من أن ما قبل الاعلال انترافن تعليمي، ومن ثم رأينا الاعلال ينيد المعنى الطبيعي في مثل: طَلَّ، أما التصحيغ (أى التمكين اللغوى باظهار حرف العلة) مع موجب الاعلال كما في (طَلَّ)، فيفيد المعنى بتكتُّف أو باضطراب.. وهذا ينسر لنا التصحيغ مع موجب الاعلال في الباب الخامس (فَعُلَّ يَقْعُلَ) نحو تَمُّوم وَتَوْمٌ وَطَلَّوْتَ حتى ينيد المعنى بتعجب.

الحديث الاعلال طريف، من حيث كونه حيلة لبقاء ابتداءها العربي للمرة الأولى في الصميم من اللغة اداة للتصحيغ وللتكمين اللغوئي واحتفاء مواطن الضفف في الكلمة .. واظن لن احداً لا يختلف ابداً في براعة تواعد ادخال الواو على الياء والعكس، وعمل التعمويض

(42) الفكر العربي من 205 (المدادان 8 - 9)

(43) انظر: تهذيب المتنمية اللغوئية من 106 ، 107

(44) النحو العربي والدرس الحديث من 143

— 144 (د، عبد الرافعى / دار النهضة العربية — 143 (د، عبد الله / دار علوم بيروت) 1979 وانظر أيضاً: أبحاث في اللغة العربية من 9 - 20 (د. داود عبد / مكتبة لبنان / بيروت) 1973

واطّلع وأظلم (اظظل) كما تبدل الناء من الواو ثم تدغم في مثل : اتّعظ واتّصل واتّقى ، اذ الامل : اوْ تعظ ، اوْ تصل ، اوْ تقي ، وتبدل الناء من الناء في مثل اثّقل على وزن (تَقَاعِل) لان اصله : شَاقِل ، كذلك الدال من الناء في مثل : ادارك (تَقَاعِل) اذ الامل : تدارك .

ويتمثل الاعلال بالحذف نوعاً من التطور اللغوي عند العرب ، نجف احد الحرفين الضعيفين الساكنين في مثل : يَدُعُونَ وَيَرْبُونَ وَيَسْعُونَ (والامل : يدعون + ون ، يرمي + ون ، يسمى + ون) امر موئي يتعلق بجهاز النطق ، حيث يمثل الساكنان عائتاً في جهاز النطق حين التلفظ ، ولا بد ان يتخطى النفس ذلك العائق .

واند نالاعلال حقيقة راهنة في مسمى اللغة ، ولا بد ان يُبني على اسس من هذه الحقيقة ، وان ننسره تفسيراً علمياً بعيداً عن اللف والدوران ، لاننا اذا اخذنا نحو تقضياباً (جمع قضية) نرى الصرفين يقولون : ان الامل : قَضَلَيْ تقلب الياء الاولى همزة ، على حد رسالة ورسائل وصحيفة ومحافن وعجوز وعجاizer ، نصارت : قضائي ، ثم قلبت كسرة المهمزة فتحة تخفيها نصارت : تقاضي ، تحركت الياء وافتتحت ما قبلها قلبت الفاء ، نصارت : قضااء ، ثم قلبت المهمزة ياء (رجوعاً بها الى الامل) لاتهم يكرهون اجتماع شبه ثلاث الفاء ، فاصبحت : قضايا . كذلك مطابياً (جمع مطببة) قالوا : اطها : مطابيو ، قلبت الواو ياء لتطرقها اثر كسر ، ثم قلبت الياء الاولى همزة كما في صحيفة ومحافن ثم ابدلتها الكسرة ففتحة ، ثم الياء الثانية الفاء ، ثم المهمزة ياء كما سبق في تقضيابا ، نصار (مطابيا) بعد خمسة اعمال :

مطابيو مطابي مطابي مطابي
مطاءاً مطابياً . وتتغير الاعلال على هذه الشكلة فيه مبالغة واضحة الى جانب اجتماع اعلانين في قلب الياء همزة ثم قبلها ياء . ومن الممكن ان تستخفى عن كل هذه الخطوات بان نقول : ان تقضياباً اصلها : تقاضي ، ابدل الكسرة فتحة لتناسب الالف قبلها ، ثم قلبت الياء الثانية الفاء لتناسب الفتحة قبلها . او نقول : ان تقضياباً هي فَعَلَيْ .

أتعلّبُونَ .. والامل : أتعلّبُونَ ، فالظاهرة حدثت اولاً في الاسناد الى ضمير المتكلم ، ثم عممت في سائر سور الاسناد من أتعلّبَ (45) .

ب - كراهة النطق بعامت ضعيف مع محوت من جنسه ، كالواو مع الضمة ، والباء مع الكسرة ، وكذلك الواو مع الكسرة . وهذه الكراهة تفسر لنا من الناحية الصرفية حالات كثيرة عند ابدال الواو والباء همزة ، خاسم الناصل من الفعل الاجوف الواوى او البائى ، مثل قاول وبایع يصبح « قايل » « وبائع » ويحدث هذا في جموع التكسير على وزن مواعل وفعائل ، فيقال في موايد : موائد ، وفي عجاوز : عجايز .

« فإذا ما استعرضنا بعض الامثلة في صرف الاسماء صادفنا نفس الضرورة ، فنعيغ : فعال وَتَفَعَّلَ وَتَفَعَّلَ وَتَفَعَّلَ وَتَفَعَّلَ وَتَفَعَّلَ ، ومصادر الصيغ المشتقة : إِنْتَعَلَ وَإِنْتَفَعَلَ وَإِنْتَفَعَلَ وَإِنْتَفَعَلَ . في هذه الصيغ جميعها تصادف بالضرورة اقتراحنا شاذَا مع محوتات الاعراب ، وذلك عندما تكون هذه الصيغ معتلة بالواو او بالياء ، فنجد الواو مضمومة (لما) في حالة الرفع ، ونجد لها مكسورة في حالة الجر ، كما نجد الياء مكسورة (أ) (46) . في حالة الجر ايضاً — هنا تتم المخالفة بابدال الواو او الياء همزة ، ثم يتبين هذا الابدال بوساطة التباين الموحد في صيغ اخرى ، ففي جمع التكسير مثلاً بزنة (أتعلّبَ) من الامل (ع د) يقال : اعداء .. بدلاً من اعداو .. في حالة الرفع ، واعداؤ ، بدلاً من اعداؤ .. في حالة الجر ، اما اعداء .. بدلاً من اعداؤ ، في حالة النصب ، فقد جاءت على تباين سابقتيها ، رغم انعدام الضرورة التي اوجبت قلب الواو . همزة في الحالتين السابقتين ... وهنالك حالات كثيرة ايضاً تباين فيها المخالفة ، مثلاً في صيغة : مَعُولٌ : مَوْعِلٌ او تَمْوِيلٌ ، وفي جمع التكسير مَعُولٌ : وجوه او أجوه ... » (47) .

والناء تبدل من الواو في مثل : تراث وتجاه وتكاء ، لان الامل : وراث ، وجاه ، وكاء ، منها ابدال صامت .. بصامت ، وتبديل الطاء من الناء بعد حروف الاطياب (الماد والفاد والطاء والظاء) نحو : امطبر واظطر

(45) انظر : العربية الفصحى ص 46 - 47 .

(46) السابق ص 47 - 48 .

ظاهرة صوتية هامة في الدراسات الحديثة من اختصاص علماء الأصوات ، ولذا ينبغي أن يتعرضوا لها بالتحليل العلمي بعيداً عن تفسير النحو ولنهم ودوراتهم . ويؤيد هذا كلام ابن السراج في الأصول حيث ذكر أن اعتلالات التحويين على ضررين : ضرب منها هو المؤدي إلى كلام العرب تحولنا كل فاعل مرفوع ، وضرب آخر يسمى علة الملة مثل أن يقولوا : لم إذا تحركت الياء والواو وكان ما قبلهما مفتوحاً قلب الفاء ، وهذا ليس يكفي أن نتكلم كما تكلمت العرب » (48) .

مثل هذا قولهم في (قال) أطلاها : (تَوَلَّ) ، تحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت الفاء . ومن الممكن أن نقول : إن النتحة القصيرة على القاف طالت بعد سقوط الواو (لوقوعها بين صوتين قصيريْن) نصارى (قال) . كما قالوا في (رد) أن أطلاها : رد ، فضفت الدال بعد سقوط المسوت التصري بين الدالين ، وقد تقدم (47) .

والحقيقة أن هذه التظاهرات اللغوية المتمثلة في الأعلال والأبدال والإدغام والقلب المكتنى الذي يمثل

المراجع

- داود عبده (دكتور) :
8 - أبحاث في اللغة العربية - مكتبة لبنان -
بيروت 1973 .
- 9 - دراسات في علم أصوات العربية - مؤسسة
السباح الكويت 1979 .
- السيوطى :
10 - المزمر .
- ابن السراج :
11 - الأصول - تحقيق د. عبد الحسن الفتلى -
بغداد 1973 .
- عبده الراجى (دكتور) :
12 - النحو العربي والدرس الحديث - دار
النهضة العربية - بيروت 1979 .
- عبده عبد العزيز تقليه (دكتور) :
13 - لغويات - مكتبة الاتجاه المصري .
- ابن عصافور :
14 - المقرب - تحقيق أحمد عبد المستار الجواري
وعبد الله الجبورى - مطبعة العائى - بغداد 1972 .
- نخر الدين قباوة (دكتور) :
15 - ابن عصافور والتصريف .

أسعد على (دكتور) :

1 - تهذيب المقدمة اللغوية للملالي - دار
النعمان - لبنان 1968 .

ابن التبأرى :

2 - الانصاف في مسائل الخلاف - المكتبة
التجارية بصرى 1961 .

تميم حسان (دكتور) :

3 - اللغة العربية ، معناها ومبناها - الهيئة
المصرية العامة للكتاب - 1973 .

الشماليين :

4 - فقه اللغة وسر العربية - مطبعة الاستقامة
- القاهرة .

الجاحظ :

5 - البيان والتبيين - الطبعة الرابعة - مطبعة
الخانجي بصرى .

جامعة البصرة :

6 - مجلة كلية الآداب - المددان 4 ، 5 .

ابن جنوى :

7 - الخصلتين - تحقيق محمد على النجار - دار
الكتب المصرية 1954 .

(47) وانظر : دراسات في علم أصوات العربية من 33 ، 34 ، 39 (د. داود عبده) مؤسسة السباح
- الكويت .

(48) الأصول 1/27 (تحقيق د. عبد الحسن الفتلى) بغداد 1973 .

- مطبخ النحاس (تكorum) :
 21 — دراسات في الادوات النحوية — شركة
 الرييمان — الكويت 1979
 معهد الاتمام العربي :
 22 — الفكر العربي — المددان 8 — 9 (بيروت)
 مكتب تشريح التربيع :
 23 — اللسان العربي — المجلد الثاني عشر —
 الجزء الاول (الرياط)
 ابن يعيش :
 24 — شرح الفصل — ادارة الطباعة المترية
 بصرى .
 25 — شرح الملوكي — تحقيق الدكتور فخر الدين
 تباوة — المكتبة العربية بحلب 1973
- ثليث (هنري ثليث البيسمى) :
 16 العربية الفصحى — تعریف وتحقيق الدكتور
 عبد العبور شاهين — المطبعة الكاثوليكية — بيروت
 1966
 النبومى :
 17 — المصباح المنير .
 ابن القوطية :
 18 — الانعام — تحقيق على نودة — مطبعة
 مصر 1952
 مجمع اللغة العربية :
 19 — كتاب في اصول اللغة ج 2 — مجمع اللغة
 العربية بالقاهرة .
 20 — مجمع اللغة العربية في ثلاثة علاما (1932
 1962) القاهرة .